
King Saud University 1957





٨١٩ مختصر شرح التلخيص للقزويني، كلاهما للسعد التفتازاني،
م٠س مسعود بن عمر - ٧٩٣هـ بخط أحمد بن أمر الله الدياقوي
سنة ١٠٧٧هـ

٦٨٤٩ ٢٢١ ق ١٩ س ١٨×١٠سم
نسخة حسنة، خطها تعليق دقيق مشكول، طبع مرات
أخرى آخرها سنة ١٣٤٥هـ

٤/١٤٠٠ الأعلام ١١٣:٨ الكتب العربية في مصر : ٢١١
١٧/١١/١٤١٠ ١- البلاغة العربية أ- المؤلف ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ د- مختصر التفتازاني لشرحه
تلخيص المفتاح هـ- مختصر المطول.

لانه استخرج
شيخ ارسطو سمي به لانه اليونانية
المعلم الأول الفلسفة الى لسان
علمه الحكمة من الفاراني سمي به
المعلم الثاني شيخ ابو نصر الى لسان العرب
... شيخ جامع المشهور في المنطق شيخ ابو
المعلم الثالث شيخ ابو نصر الفارابي
علي سينا تلميذ

[illegible]

للزم ان يكتب هذه الحروف بدم الفقه
طالع طلوع طلع مسك
...

بدئت هذا الكتاب في شهر محرم الحرام ١٢٠٦
ووقع اتمامه بعون الله في اواخر شهر شعبان المعظم

بسم الله



استصحبه الفقير الحقير إلى رحمة
ربه القدير يوسف ضياء الدين
عفي عنه وعن أبويه الرحيم
سنة ١٢٩٥ في ...

قوله الفن الأول علم المعاني وعبارة عن الألفاظ [illegible] وقوله علم المعاني عبارة عن [illegible] الفن الثالث علم البديع [illegible]

قوله وفيه بحث [illegible]

لكن [illegible]

قوله [illegible] الصدق والكذب [illegible] مطابق للواقع [illegible] صادق [illegible] الكاذب [illegible]

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح
المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع
المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصب السبق
في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله
الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه
الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالايضاح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف
فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم
الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره
والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان
المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق

المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا
الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان
مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا تسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى و
القدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت
بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا
تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح
له اللبيب فللارض من كأس الكرام نصيب وكيف ينهر
عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم
ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا
ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة
بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان
بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه
في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب
ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله لاتمامه
وتقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه فوائده

الأنام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله
كما يروق النواظر ويجلو صدأ الأذهان ويرهف
البصائر ويقضي ألباب أرباب البيان بسعد الزمان وساعد
الإقبال ودنا المنى وأجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي
المطالب بأن توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من
أنام الأنام في ظل الأمان وأفاض عليهم سجال العدل و
الإحسان ورقد بأسنة البوارق الأجفان وسد بهيبته
دون يأجوج الفتنة طرق العدوان وأعاد رسم الفضائل
والكمالات منشورا ووقع بأقلام الخطيات على صحائف
الصفاح لنصرة الإسلام منشورا وهو السلطان الأعظم
مالك رقاب الأمم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد
ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ
البلاد ناصر العباد ماحي ظلمة الظلم والعناد رافع منار
الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح
الرحمة لأهل الحق واليقين ماد سرادق الأمن بالنصر العزيز و
الفتح المبين كهف الأنام ملاذ الخلق قاطبة ظل الإله جلال
الحق والدين أبو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان
خلد الله سرادق عظمته وجلاله وأدام رواء نعيم الآمال
من سجال أفضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث بأذيال

الإقبال والاستظلال بظلال الرأفة والإفضال فجعلته
خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الأقبال ومعول رجاء
الآمال ومبوأ العظمة والجلال لا زالت محط رحال الأفاضل
وملاذ أرباب الفضائل وعون الإسلام وغوث الأنام
بالنبي وآله عليه وعليهم السلام ومن الله التوفيق والهداية
وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد
التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها والشكر فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان أو بالجنان أو
بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد أعم من الشكر باعتبار المتعلق وأخص
باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على
الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون
المقام مقام الحمد كما ذهب إليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل
في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما يجيء وإن كان ذكر الله أهم
نظرا إلى ذاته على ما أنعم أي على إنعامه ولم يتعرض للمنعم به
إيهاما لقصور العبارة عن الإحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه

بشیء دون شیء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق
بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل
كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين
الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين
الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب
وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شیء بعد الحمد
والثناء ومهما ههنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء ويكن
شرط والفاء لازم له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء و
الشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم
وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا ومعنى كان علم البلاغة هو المعاني
والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا

ثالث شرف العلوم بحسب شرف المعلوم فهذا العلم شريف لان معلومه شريف وهو الايمان
بالبديع وتصديق النبي عم وغاية الاحتجاج برحمة البديع فلا شك انها من اجل
المعلومات والغايات

قدرا واوفرها اثرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره
من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقايق العربية و
اسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز
لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار
الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عم
وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام
او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف
كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه
العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل
العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه
اي في البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن
الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شیء في مرتبته ولكونه

اختصارا تحريرا وهو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب
للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظرف لانها مما
يكفيه رائحة الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون
اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل و
هو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في
بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه
بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه
من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد
والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن
ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم
كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم
منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي
الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد يستعمل الالو
في قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف هنا
المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر
وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا

تناولا اي اخذا من ترتيبه اي من ترتيب السكاكي او القسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ
في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي
تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله و
طلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه
بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو
ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور
من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب
القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز
في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية و
ان لم يقصدها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه
وانا اسأل الله تع قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال
من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو
المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع
وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة
وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل
فالمخصوص هو الضمير المقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره
في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء

على الاخبار **مقدمة** رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان
المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن اولا
الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
في تأدية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز
عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين
ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار
المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف
العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما
لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب
لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها و
انتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة
وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك
ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة
وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد

المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على الاسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه
انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح
ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال
على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل
الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير
اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب
فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول و
الانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون
المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر
يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى
متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة

الفصاحة لكونها مأخوذة فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على
فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى
اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا
يخلو عن تسامح فالتنافر وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على
اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات فى قول امرء القيس
غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اى رفعه واستشزر
اى ارتفع الى العلى تضل العقاص فى مثنى ومرسل تضل
اى تغيب العقاص جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول والمرسل بخلافه يعنى ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل
والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط
ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على
ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء
الثقل فى مستشزر هو توسط الشين المعجمة التى هى من المهموسة
الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة
التى هى من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك وفيه نظر لان

لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله تع الم اعهد ثقلا قريبا
من المتناهى فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على
كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات مأخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة
بين طويل وقصير مع ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة و
القياس على الكلام العربى ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة
عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير
فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا
مأنوسة الاستعمال نحو مسرج فى قول العجاج ومقلة وحاجبا
مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا
اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وسريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق واللمعان
فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه و
حسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل ومأخوذ من السراج على ما
صرح به الامام المرزوقى حيث قال السريجى منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه كان فيه سراجا

ومنه ما قيل شرح الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة ان يكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى خلاف
ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام فى قوله الحمد لله العلى
الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور
فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها
السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى فى قول ابى الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر
لان الكراهة فى السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشة
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة فى
السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع
قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من
الضمير فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم
من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه ح يكون
قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون من الكلام المشتمل على

تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص
عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلأ ذكر فى
عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد
منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله
كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى و
الواو فى والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معى وانما مثل
بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه ولان منشأ
الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها
وهو فى تكرير امدحه امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء
لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه
القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال
له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح
باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا

اربد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاذ هذا الشكر برفى
امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب حب
والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير
او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق
فى خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
المخزومى • وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه • من البحر الطويل
اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى احد يشبهه فى الفضائل
الا مملكا اى رجلا اعطى الملك والمال يعنى هشاما ابو امه
اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله
احد الا ابن اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا والخبر
اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة
اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى
مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره
والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه وقيل ذكر ضعف
التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان
يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد

المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر
فساد ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد وفى البيت الى ذكر
تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز
باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله
اما فى النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى
الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود
كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا
يتوهم عود الضمير الى الفرزدق • ساطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا • وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناى
الدموع لتجمدا • جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطا فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود
العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة
الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات و
معنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها و

أتحمل لاجلها حزنا بفيض الدموع من عيني لا تسبب بذلك
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج و
الى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم فيه
كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني
في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها
كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها
متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالث وفيه نظر لان
المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة
الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث
الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا
والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع
هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد
وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه
واسمع صوته كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت

نقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع
ذلك المنكر الدلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى
كون معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر
لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تامل شيء من العقل وفيه نظر لان
المناسب حينئذ ان يقال ما ان تامل به لانه لا يتامل العقل
بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان
معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان
يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين ولكن
نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على
انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه
نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى
صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي
وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الانكاري وتقول لخالي الذهن ما زيد قائما

قوله لان بعض الاسناد عنده يعني ان الاسناد عنده ليس بمنحصر في الحقيقة والمجاز فاختار عبارة لا تدل بظاهرها على الحصر
وهو قوله اما حقيقة واما مجاز يفيد منع الخلو ظاهرا فيفيد الحصر فتركه الى قوله منه كذا لانه لا يفيد الحصر لا لانه يفيد عدم الحصر كما
يشعر به عبارة الشرح فكانه قال بعضه حقيقة وبعضه مجاز وبعضه ليس كذلك لتوجه المنع عليه وان امكن دفعه بتكلف حفظه

او ليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما
زيد بقايم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان
انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة
او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما
انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما
من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل ومعناه له اي لذلك الشيء
كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمروا او المفعول به فيما
بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق
بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى
اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما
يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على
انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قايم

قايم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا
لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله
التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما
يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله
وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك
في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو
قولك جاءني زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه
لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه
حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما
هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز
عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا
مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس
له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي
ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك

الغير غيره في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما
قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار
الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول
تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من
العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى
تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة
جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول
معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده
الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او
المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا
للفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر
من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول
للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة
الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى

المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو
الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر
شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر
ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار
في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر
وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي
يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى فشقاق
بينهما ومكر الليل ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله
تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد
اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتاول يخرج نحو
ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من
الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع
لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج
الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في

المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس فى كثير من دأبه فى
هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع
انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل
نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى
على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى
قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء
التأول ح لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون
من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل بعضهما
لم يعلم ولم يستدل بشئ على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى النجم ميز
عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى
نواحى الرأس جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئى
او اسرعى حالان من الليالى على تقدير القول فيهما او كون
الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالى مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابى
النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه
اى ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اى امره وارادته للشمس

للشمس اطلعى فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد
والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالى بتأول
بناء على انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلى
باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما
المسند والمسند اليه اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع
البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة
وهى صفة تقتضى الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب
الزمان ازدياد قوتها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن
كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اى
قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة
والمسند اليه مجاز واحيى الارض الربيع فى عكسه ووجه
الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط
فى المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا وكل مفرد
مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى فى القرآن
كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديمه فى القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا

تلبت عليهم آياته اي آيات الله تعالى زادتهم ايمانا اسند
الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم
نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب
آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء
وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين
يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم
القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب
الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند
تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى
حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص
بالخبر انما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في
الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة و
هامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم
نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر

الامر والنهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او
تركه عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك
تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله
افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة
العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا
كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام
المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير
الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة و
ان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره
عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل
اشاب الصغير البيت فانه قد يكون قرينة معنوية على ان
اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا
يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله

قوله لما اودع من دقايق الحسن والجمال هذا رفع لما يتوهم على البيت ان الحسن من الاوصاف الثابتة في حد ذاته فكيف يزداد بازدياد النظر ووجهه ان من الوجوه الحسنة ما اذا النظر اليه يتراءى بادي النظر في غاية الحسن والجمال ثم اذا تأمل فيه وامعن النظر يظهر خلافه وكلما ازداد الامعان ازداد النقصان وههنا اذا نظر اليه يظهر الحسن الفائق ولما تمعن فيه يحصل العثور على الدقايق وبهذا الوجه تبين الحسن لي

لى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي

يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون

الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه

يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت

تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا

بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني الله

عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقايق الحسن

والجمال يظهر بعد التأمل والامعان والنظر وفي هذا

تعريض للشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب

في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه

حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في

يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا

اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور

والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي

رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع

صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل

فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض

الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان

ان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظني ان

هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي

السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة

بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي

بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة

للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة

ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه

وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا

من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع

ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول

مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل

الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات

الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى

الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله

ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود

الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من

لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر

لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة

راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة

وجود چون قصب ماه و نور تابش حسنش
همان حکایت تار کتان ز مهتاب راست

بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون
المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد
بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد و
يستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي
الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى
نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه
ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تع فما ربحت
تجارتهم وهذا اولى من التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به
هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو
الله تع على السمع من الشارع لان اسماء الله تع توقيفية و
اللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع كثير عند
القائلين بان اسماء الله تع توقيفية وغيرهم سمع من الشارع
او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من
باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه

مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان
هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمعترض
لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو
نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر
الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن
حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب عنه
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع ذكر الطرفين و
بعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب
عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى
احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه
مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه
قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان
به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ
الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه
هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه

اى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان فى الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ
فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه
وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لى كيف انت قلت عليل
لم يقل انا عليل للاحتراز او التخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى
المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون
لسانك عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة
نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل اردت غيره او تعينه والظاهر
ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره للامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال
وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اى الله والثانى التوطئة
والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى

اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام
بسبب ضجرة او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن
او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى
هذا غزال او كالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل
جاء او كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من
غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم
او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر
هو الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف
التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تع اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه
لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او
اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى عم
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام
مع الاحباء وعليه قوله تع حكاية عن موسى عم هى عصاى
اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد

وقدم المضمر لكونه اعرف المعارف والاولى انه الضمير لان بحث تعريف الاسم الظاهر كثيرة فاراد الاشتغال بها بعد فراغ البال عن بحث الضمير اطول

في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار
واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف
وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف و
في المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت
او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم
ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ
عليه او قرينة حالية واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان
تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر
وقد يترك اي الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم
اي الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في
الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية
راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا
الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي
برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع

لشيء بعينه مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه
بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز
بهذا عن احضاره باسم جنس نحو رجل عالم جاءني في ذهن
السامع ابتداء اي اول مرة احترز به عن نحو جاءني زيد و
هو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار
هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او
المخاطب واسم الاشارة او الموصول او المعرف بلام العهد
او الاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد
الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار
بشرط كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه
نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قوله تعالى قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل
علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه
اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما
كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه
نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا
على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما

قوله ولو كان المراد ما ذكره يعني لو كانت الكناية باعتبار انه جهنمي سواء كان اسمه ابا لهب وزيدا او عمروا او غير ذلك لزم ان يكون ما ذكر كناية عن الجهنمي لان ذلك الشخص حاصل فينتقل منه الى لازمه انتهى وقيل حاصل ما ذكره ان اللفظ مستعمل في لازم المعنى الاصلي فلو كان الامر كذلك كان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر كناية عن الجهنمي لان الجهنمي لازم للرجل الكافر وكذا ابو جهل فعل كذا لان الجهنمي لازم لابي جهل بخلاف ما قلنا من انه مستعمل في المعنى العلمي لينتقل منه الى لازمه الذي هو المعنى الاضافي فينتقل منه الى لازمه الذي هو الجهنمي فلا يلزم عليه ذلك لعدم تاتيه منه اذ المعنى الاضافي في ذلك ليس لازمه الجهنمي تامل

شيخ احمد

لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك
مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم
له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع
الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا
المقام ان الكناية كما يقال جاءني حاتم ويراد به لازمه اي
جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا
وفيه نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما يجيء ولو كان
المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر و
قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما
يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذا
الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد
به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه
اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله
الهادي ومحمد الشفيع او غير ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية

وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول
لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض المص لما لا
يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد
الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام
او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض
المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند
اليه نحو وراودته اي يوسف عم والمراودة مفاعلة من
راد يرود اي جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان
يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله تعالى التي هو في
بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من
امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من
نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة و
قيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك
في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة

التوبيخ وظني انها مثال لهما ولا شبهة ان التصريح بالاسم وقد
بينته في الشرح او التفخيم اي للتعظيم والتهويل نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث
ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان
القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر
اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى
جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة
للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من
الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان
الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيد خلون
جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في
قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك
في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا تجرد جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان
الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد

قوله عن الحال فهو ابدا مسئول عنه المسند او الحال نحو كيف زيد وكيف يقوم زيد
وما يقع عن المكان وهو لازم الظرفية فاما عنه ان يسال به عنه المسند نحو اين زيد
واما عن الظرف نحو اين تسكن وفيه ابن بجني اطول

سليمان اي مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه
على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك
ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له يدل على ان
الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب
فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك اذبت فلانا
فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال و
التقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل
المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من
ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره
بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا
ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال
التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى
انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة
كالفعل في قوله • ايقتلني والمشرفي مضاجعي • والفاعل
في قوله تع اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في نحو
قوله تع اغير الله تدعون وقوله تع اغير الله اتخذ وليا

واما غير الهمزة فيجئ للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه
اى ومن مجئ الهمزة للانكار نحو قوله تعالى اليس الله بكاف
عبده اى الله كاف لان انكار النفى نفى له ونفى النفى
اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير
اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفى وهو الله كاف
لا بالنفى وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون
بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من
ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان الهمزة
فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عم من هذا الحكم لا بانه قد
قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهى نحو ازيدا ضربت ام عمروا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما
فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصل لانه لا بد له
من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان
يكون ذلك الامر الذى كان نحو اعصيت ربك فان

فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير
فمعناه التحقيق والتثبت او لا ينبغى ان يكون نحو انعصى
ربك او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفيكم ربكم
بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى لا يكون
نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انتم لها كارهون
يعنى لا يكون هذا الالزام منا والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات
كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على
ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا
وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه اذا
رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك
الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا
استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن
عباس رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهام خبره او
بالعكس على اختلاف القولين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة

النهي وهو لفظ طلب به الكف اي من حيث انه كف وامتناع عن الفعل لا من حيث انه مفهوم برأسه ملحوظ في نفسه
فعليه والنقص بقولنا الكف .... قوله الشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس والجمع الشكائم
فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس فلان ذو شكيمة
اذا كان لا ينقاد علاقة قوله من المسرفين في العتوة والشرة
وهو خبر ثان لكان او حال من ضمير عاليا اي كان في رفيع الطبقة في بغيهم

والفظاعة زادهم تهويلاً بقوله من فرعون اي هل
تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا
من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه و
الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة
الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم
الذكرى بقرينة قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم
تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما
وعدوه من الايمان عند كشف الايمان عنهم وقد
جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عم من الآيات و
البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا
عنه ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة
فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما
لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر
ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمرواً ورويد بكراً فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة

موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى
ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من
اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره
اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن
سيرين فيجوز له ان يجالس باحدهما او كليهما وان لا يجالس
احداً اصلاً والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف
مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد
الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا
والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا
او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت
لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة
بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة
بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو

السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت
فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي
لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به وللبعض ههنا كلام طويل
لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في
التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة
لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك
وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك
انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما و
التمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما
الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من
الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما
عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة
كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي و

والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون
الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان
الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي
بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه
الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر
الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان
المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع
حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع
تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام
عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو
طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو
لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو
مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه

الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي تجوز
تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان
المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك
اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي
ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا
لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم
اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا
معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح
توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب
مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى
الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب
خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام و
ليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم
بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال

الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل
عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي
اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب
ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل
لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار وتوبيخ بمعنى لا ينبغي
ان يتخذ من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله فالله
هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد
غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل
ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك
بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار
فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة
النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في
قولك لمن اقبل اليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا

ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك
ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم و
الرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال و
لهذا قال متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة
النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء و
التحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل و
المطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع
نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته
في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله
رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير
البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان

بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على
الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث
الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر **تنبيه** الانشاء
كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال
الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل و
القصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه
الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام
مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد
والمسند اليه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك
الفصل والوصل
بدأ بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طارئ عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما
كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر
الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض
والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة
بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل

قوله اما ان يكون لها محل من الاعراب او تكون صلة اولا وقد ضمن بيانه وجوب تقديم المعطوف عليه قوله كالمفرد اي كعطف المفرد على المفرد وفي هذه التشبيه اشعار بوجه حسن العطف لان كان عطف المفرد على المفرد يشترط في قوله الجامعة فرع عليه قوله فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه مما لا يدل على مطلق الجمع وقيل ان حقيقة في كلام العرب يوجد على سبيل الحقيقة ولا مانع من التجوز

من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى
فى حكم اى حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر
مبتداء او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا
بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد
بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك لئلا
يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله و
نحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى و
ذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل
من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية
فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة
جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لا بد فى الواو
من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله لا والذى هو
عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة

بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف
غير مقبول سواء جعل عطف مفرد كما هو الظاهر او عطف
جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان
وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا والذى ان
الخبية عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم
اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك
الذى ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو
عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا فيلزم
ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما
قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان
لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع
هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط
امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد

التعقيب والمهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف
العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم
النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت
الفايدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له
حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا
الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظروف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان
يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا
الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم
فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لابد له من
عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق

متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة
الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زايد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان
كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام
اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين
فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة
ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل
متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين
اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال احدها كمال
الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث
شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس
كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين
الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة

الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما
كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من
ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول
تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي
اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها
على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا
ومعنى وهذا امثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر
عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا
فالجملتان في محل النصب مفعول قال او اختلافهما
خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا معنى
والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على
مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا
خبرين لفظا اولانه عطف على لا اختلافهما والضمير لكن

لكن ان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح
العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا
معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او
جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه
جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب
ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء
في قوله بجعل المبتداء ذلك الدال على كمال العناية
بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب
هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل
انه اعني قوله الكتاب مما يرمى به جزافا من غير
صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني
للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه و

المنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب
فيه تاكيدا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه
اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان
ليس بزايد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين
الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب في الهدى
بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما في تنكير هدى
من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان
معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في
الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية
واعتبارها في درجات الكمال تتفاوت لا بحسب
غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه
اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في
جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع
اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى
او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى
لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية

الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي
اعتناء بشانه اى شان المراد لنكتة ككونه اى المراد
مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو
امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء
بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني
اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد
الذي هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى على نعم
الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها و
الثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله
ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة
لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اى لدلالة لا تقيمن عليه اى على كمال الاظهار
الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون

وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقيمن
عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فقوله اى وزان لا تقيمن عندنا وزان
حسنها في المجتبى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيداً وغير داخل فيه فلا يكون
بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد
بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا
يتحقق في الجمل كاسيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما
بينهما اى ما بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة
الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في
ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى
لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون
الثانية بياناً لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا
آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما
مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بياناً وتو

وتوضيحاً للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بياناً و
تفسيراً للفظ فوسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها
اى كون الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى
فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجياً
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع و
يسمى الفصل لذلك قطعاً مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها
بدلاً اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوباً وفي الثانية محباً لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى و
يحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة
بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جواباً لسؤال اقتضته
الاولى فتنزل اى الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال

السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي يقتضيه الاولى ويدل
عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام
الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع
عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع
شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو
تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان
المصنف نظر الى ان قطع الثاني عن الاولى مثل قطع
الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة
السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل
مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه
في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكون الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها
تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو • قال لي كيف انت قلت عليل • سهر دايم وحزن طويل •
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف و

والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص و
اما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة
بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد
الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان
طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد
الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة
بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال اي
ابراهيم عم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام و
الثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة
انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في
زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا
فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف

عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف
عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما
استونف عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح
لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى
على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما سبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له و
ههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب
يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما
فى قوله تع قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل و
وجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال فيمن قراه مفتوحة الباء كانه قيل من
يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا
زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف

محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف اى الاستيناف كله
اما مع قيام شئ مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم
الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين فى التجارة
رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شئ مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول
اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء اى هم نحن ولما
فرغ عن بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع
فى بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل
لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله وقولهم لا ارتدد
لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى
ليس كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية
دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان
ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأبيد
مع ان المقصود الدعاء له بالتأبيد فاينما وقع هذا

الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما
لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان
قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه
لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية يحيي كما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من
معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل
لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال
الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر
الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا
اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط فيكون
بينهما بجامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا
ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او
بالعكس فان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيان
او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالا كقوله

كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا
ومعنى وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا
ولكنه اشار الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام
الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق
معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا فعطف قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله
لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا و
قوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان
يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم
جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملايمة مع قوله لا تعبدون
واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان
تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح
الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين

احاناً فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى
اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند والمسند اليهما
والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى
والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى و
المسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة
بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما ويعطى
زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند
اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما كما اشار اليه
بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة و
العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا
من الآخر وملابساله ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين
زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا
بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكى ذكر
انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة

المفكرة جمعاً من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من
جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالى والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات
وبالوهم القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى
المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجتمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك
وهى القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق
الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل
والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى
المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعنى بالصور ما يمكن
ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن
فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون
بين الجملتين اتحاد فى تصور ما مثل الاتحاد فى المخبر عنه
او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد
بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى
فى عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكى ايضا غير المص عبارة السكاكى ح
وقال الجامع بين الشيئين اما عقلى وهو ان يكون بينهما

يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل تجريد المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران
متحدين وذلك لان العقل تجرد الجزئي عن العوارض
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه
على ما نقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل
فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات و
هيهنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل
اتحاد زيد وعمرو في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة
زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل
هيهنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما
سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين
بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر
كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر
آخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو
علة والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد

عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر
والآخر اكثر منها او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في
اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي و
نفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع
واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف
انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم
ان هذه الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض
والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين
تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في
المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق
النبي عم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول
النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق

في المنطوق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر
عدم الايمان عما من شانه، وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف
بها اى بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر
وامثال ذلك قد تعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء و
الارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية
الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات
والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على
وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما
غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع و
غيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم

العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اى
انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضايف في انه لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين
بهما الا ويحضر الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المتغايرات الغير المتضادة يعني ان
ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما
ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية
الى ذلك واسبابه اى اسباب التقارن في الخيال مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا و
وضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها وهي في خيال
آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي
في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل
احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه
على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك

قوله وان اراد ان تضاد ... ينبغي ان يعلم ان التضاد والمضاف الى الجزئي ليس بجزئي لما ذكروا ان امكان زيد كلي وان كان
هذا الامكان جزئيا ثم ان ما ثبت لمعنى قائما بالمحسوس اذا التضايف مثلا العلية والمعلولية ونحوها بخلاف ما ثبت
له التضاد والتماثل تم الكلام قوله ظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال قبل هذا تمام ... ام لم يجعل تقارن الصور
بمعنى الصور المتقارنة ولا يخفى انه تعسف لا يساعده عبارة السكاكي فان عبارته هكذا والخيالي هو ان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال ... قوله

بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا
التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل
جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس
فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى
جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن
الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال
بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي
لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع
صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا ليس
الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من

قوله فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون اه يريد ان المص لما ذكر مكان الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد في التصور مقام قوله اتحاد في تصوريهما ...
في تصور مثل الاتحاد والمعنى المتعارف وهو يعلم مخالفه الف وانما يلزم في القولين المذكورين وهذا الف وانما يلزم من تغييره
ورد على نفس عبارة السكاكي لانه مثل الاتحاد في تصور بالاتحاد في المخبر او في قيد من قيوده ... فعلم ان مراده بتصوريهما
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما والخيالي ان يكون بين تصوريهما مقصود بهما على قياس ما سبق ...

من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمص رح لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيّره الى ما ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد
في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين
تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا
انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين
نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص رح وحمله على
ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور
مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته يأبى
بذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول
تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في
المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير
تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت

قوله

قام زيد وقعد وكذا زيد قايم وعمرو قاعد الا لمانع مثل
ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول
قام زيد وعمرو قاعدا ويراد في احدهما المضي وفي الاخرى
المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تع وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه
قوله تع فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرط قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون
اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب
هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكره بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اى الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان
تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتداء فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب

الركوب لزيد كما في قولك زيد راكب الا انه في الحال على
سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اى
لانها وصف في المعنى لصاحبها كالنعت بالنسبة الى
المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على
هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان
لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل
مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر و
النعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال و
اما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لتوكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان
تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة
لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق
بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه

وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذى لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل
الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التى تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذى تقع حالا
عنه وجبت فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت
زيد قايم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها
الواو اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى
جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم
الذى يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون
فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتداء او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على
الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل
جملة مبتداء خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه
اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت
هذا الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم
صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال
ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لتدخل فيه الجملة
الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها
بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم

ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجيء ويتكلم عمرو حالا عن
زيد لما سيأتى من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة
للحالية فى الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا
البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله
ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل فى الحال هى الحال المفردة
لعراقة المفرد فى الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهى اى المفردة تدل على حصول صفة اى
معنى قايم بالغير لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل
او المفعول والهيئة معنى قايم بالغير غير ثابتة لان
الكلام فى الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول
لما جعلت الحال قيدا له يعنى العامل لان الغرض
من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى
المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير
ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو

فيه كما في المؤكدة اما الحصول اى اما دلالة المضارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على
التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التى يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضى واوايل
المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب ان تكون مقارنة
لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او مستقبلا فلا دخل للمضارعة فى المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت بانه على وزن
اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو
قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما
جاء الواو فى المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار
حذف المبتداء فتكون الجملة اسمية اى وانا اصك
وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون
انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول
اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت و
ارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما

فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه و
نجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى
المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض
ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر
عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا
فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون
فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى
علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو
للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه
نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اى اى
شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران
لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول
وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا
او معنى كقوله تعالى اخبارا عن زكريا عم انى يكون لى
غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم

حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا
واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما
فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي
بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر
في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك
الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون
لى غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من
الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما
المثبت اى اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال
ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون
مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة
كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي
من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي ويقرب
قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل
ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال التي هي

زمان التكلم وربما نبعده عن الحال التي نحن بصددها
كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب
فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما
المنفي اى اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته
على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على
المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفي من
حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل
لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى يظهر قرينة
على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب
اليوم فيحصل به اى بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار
الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق اى ترك
التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه
وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما
ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان
يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات

الفرق بين لما ولم لما بين لا لنفي الجنس ولا بمعنى ليس فان الاول نص في الاستغراق فلا يحتمل تخصيصه فلا يقال لا رجل بل رجلان والثاني ظاهر فيه ويجامع الاثبات في البعض فلهذا لا يصح لما تضرب زيدا امس بل تضرب الان بخلاف المثبت فانه وضع الفعل على التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب زيد لا يستفاد منه الا الضرب في اجزاء زمان الماضي اطول

في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا
الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده
يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد
للموجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب
الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها
فنفي الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من
اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته
على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية و
ان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس
ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها
مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها و ايضا
المشهور ان دخولها اي دخول الواو اولى من تركها
لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد

القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية
ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا
نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد
في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء
زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر
زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في
صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره
لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا
لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في البين
وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه
ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه في دلائل الاعجاز فهو مشعر بوجوب الواو في نحو
جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع

اوسيح امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جُعِلَ
نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها
اى ترك الواو نحو قول بشار • اذا انكرتني بلدة او نكرتها •
خرجت مع البازى على سواد • اى بقية من الليل يعنى
اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة اولم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شيء
من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد
حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم
فى مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذى الحال لا ابتداء
وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى تقدير اسم
الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى والمضارع
فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن
اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا
يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله • فقلت عسى
ان تبصرينى كانما • بنى حوالى الاسود الحوارد • من جرد

جُرُدٍ اذا اغضب فقوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصرينى ولولا دخول كانما عليها لم
يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى
وجوانبى حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل
ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة
حالا بعقب مفرد حال كقوله • والله يبقيك لنا سالما
برداك تبجيل وتعظيم • فقوله برداك تبجيل حال ولو لم
يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب**
الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور
النسبية التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل الآخر فان
الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه
وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين
اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة
الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفى اى والا
بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة

اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية المعانى عند المعاملات
والمحاورات وهو اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا
يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن
حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم
بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له قلب والقى السمع وهو شهيد يعنى كما ان
الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر و
انما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام
ظاهرا وتحقيقا لم يكن فى شئ من البلاغة مثاله قوله تعالى
رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب بالنسبة الى
المتعارف اعنى قولك يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام

والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون
الشئ امرا نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما
تحقق معانى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق
بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر
بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز وذلك
اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما
يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى
الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار
يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا
يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات و
التصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد معلوم من
الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو

وبيه لان المراد بالمساواة بل الاولى المقبول في طرق التعبير عن الاصل المراد بانشية الطول
وانما احترز عنه ليتم التعريف المشار اليه للايجاز وليلا يكون وصفه بالمقبول و هكذا
الاحتراز بقوله لفائده الطول

للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اى لاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه
لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن
الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد
غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اى
الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا او متعوبا
اى الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد هو
ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا و
لا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو
ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ
الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه و
الفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد
فقوله قددت اى قطعت والراهشان العرقان في باطن

باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن
الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء البيت في قصة
قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة
عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب اي علم المنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله
اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما
فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان
في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن
علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في
مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل

المفيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي • وان خلت ان
المنتأى عنك واسع • اى موضع البعد عنك ذو سعة
شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان
اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تأدية
اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا و
بالجملة لانم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير و
لفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم
انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من
قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به
اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف
رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اى
رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عند

عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر قولهم القتل
انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حيوة
لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل
انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة لا المكتوبة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى
بالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة
من التعظيم لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم
اعنى القصاص حيوة عظيمة او النوعية اى لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذي
يقصد قتله والقاتل اى الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اى و
بكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له
كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه
يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار

افضل من المتنبي عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة
المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز
القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة
مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل
القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او
كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن
الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة
او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان
اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة
او شرط كما مر فى آخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم

لهم اتقوا فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله تع وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى
جواب الشرط شىء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا
على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه شىء لا
يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند كما مر
فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف
نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى و
من انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد
الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة
عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل وهذا
سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سببا
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر
فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة اى سبب

لقوله فانبجست ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انبجست
فيكون المحذوف جزء جملة هي الشرط ومثل هذه الفاء
تسمى فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني و
قيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو
فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف
المبتداء والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء واما
اكثر عطف على اما جملة اى واكثر من جملة واحدة نحو انا
انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلون الى
يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله
فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم
على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لابد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل
دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه

هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل
وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله
منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف
ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك اى امره او عذابه فالعقل
يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين
المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر المعين الذى دل
عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو
فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه
حذفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات الشخص واما
تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله
قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتيها عن
نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة و
العادة دلت على الثانى اى مراودته لان الحب
المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اى الحب
المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا
في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته
نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة

ومن ادلة الحذف وقد فاتهم دليل تعيين مقام المحذوف كما في بسم الله الرحمن الرحيم لان معنى دعوى الاختصاص يعين انه من متعلق التقدير بعد بسم الله الرحمن الرحيم لا قبله
المطول

قوله علمان خير من علم واحد مثل
في مدح المشهورة والبحث
المطول

تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لابد وان يتعلق بشيء والشروع
في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى يشرع فيه نحو بسم
الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر
بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اى ومن ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء و
البنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب
بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة
والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن
في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من
ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او
لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل
الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لى
صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشيء ما له اى
للطالب وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشيء
ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد



القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد
وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل
المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام و
الايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى تستلذ بها
النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان
يصدقا على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء
واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف
القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام
بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب
ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل و
اما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على
فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام

قوله وهي صلوة العصر عند الاكثر اختلف السلف فيها وذهب الى كل صلوة سوى العشاء طائفة ولم ينقل عن احد
من السلف انها صلوة العشاء ذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا يقصران وقال بعضهم هي احدى
الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله وسع تحريضا على العباد وعلى المحافظة على اداء جميعها
حسن جلبي

تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني
انه لما امتاز عن ساير افراد العام بما له من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام و
لا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون
اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن
الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار و
تخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم
ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار
وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ
ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر
وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي
جبل مرتفع في رأسه نار فقوله كانه علم واف بالمقصود

لو شئت لم تبك تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب
كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد ان
يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى
لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي
اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى
التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح
تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت
درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشاء في هذا المقام
من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول
للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل
ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا لبكيت تفكرا اي لم يبق
في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب
هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا
المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما الدفع لتوهم ارادة

غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم
كقوله وكم ذدت اى دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله
من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل
متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم
نصب على انه مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم
مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر لاستغناء عن هذا
الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة ايام اى شدتها و
صولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول
اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى
ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما
كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل
على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية
بوقوعه اى الفعل عليه اى على مفعول حتى كانه لا يرضى ان
يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم
نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك
مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز

ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى
كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر
المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اى
وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار
من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه
وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف
لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع
هذا جار في ساير الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذني وعليه اى على الحذف لمجرد
الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اى ذاتك وههنا
بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت

فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى
ذكر المفعول كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه اى من
النبي عم ولا رأى منى اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه
او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او
ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل و
نحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال
وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
فى ذلك و اعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده
اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء
فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
بمعنى قصر افراد
وعمروا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو
زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد الخطاء
فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على
مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم

يدل على وقوع الضرب على احد غير زيد تحقيقا لمعنى
الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض
آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام
ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى يرده
الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب
فالصواب ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان
قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيدا
عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا
زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ فاما ثمود
فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل
اى لا يجوز التوكيد
مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل
كلمة
بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم
المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون

مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيداً فضربته و
اما عمرواً فاكرمته فليتأمل وكذلك اى ومثل زيداً
عرفت فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى
المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه
غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت و
تأديباً ضربته وماشياً حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا
اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى
غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض أُخر كمجرد الاهتمام
والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين وقال فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم و
لكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى و
لان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد و
اياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة يعنى

يعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد و
لا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون
لا الى غيره ويفيد اى التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذى شأنه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
فى بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم
فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم
ربك يعنى لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى
احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة
لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم فى نفسه هذا جواب
الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق باقرأ الثانى اى
هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى المقروء به كما فى فلان يعطى
كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل
على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على

البعض لاكذ ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل
فى نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة فى الكلام وحقه ان يلى
الفعل وانما قال فى نحو ضرب زيد عمروا لان فى نحو ضرب
غلامه زيدا مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول
فى نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من
معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره
اى ذكر ذلك البعض الذى تقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا
له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا
فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشئ ويعرف له معنى وقد
ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه
اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم
فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب
اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض
من الاغراض كقولك قتل الخارجى فلان لان الاهم
فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص الناس من شره
او لان فى التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن

مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل
فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
اى يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اى ذلك الرجل
كان منهم اى من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل
ثلاثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف
ثم الثانى لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير
اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس فى نفسه
خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآى على الالف **القصر** فى اللغة الحبس وفى
الاصطلاح تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص وهو حقيقى
وغير حقيقى لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب
الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقى او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك
الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وهو غير
حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز
القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى
اصلا وانقسامه الى الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى
كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اى
من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو

ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن
يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على
الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف
الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات
أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعنى المعنى
القايم بالغير لا النعت النحوى اعنى التابع الذى يدل على
معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن و
مررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما
الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او
ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اى بغير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفى ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من
الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى

اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير نحو ما
فى الدار الا زيد على معنى ان الحصول فى الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثانى المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما فى الدار
الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا فى حكم العدم
فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الغير الحقيقى
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان
الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر
الموصوف على الصفة من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة
دون صفة اخرى او مكانها اى تخصيص امر بصفة مكان
صفة اخرى والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من
غير الحقيقى تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه و
قوله دون اخرى معناه متجاوزا الصفة الاخرى فان
المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان
من الشيء ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم
اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم
الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى و

دون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد
آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما
فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا و
شاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب
زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل
في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى
ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال
لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة و
قصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء
دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب
بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون
شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف
واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة
التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص

التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من
يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او
تساويا عنده عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح
عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من اعتقد
العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون
المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا
زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه
على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه
ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء
دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده
قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين
تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا نجد ان فيه تخصيص شيء

ووجه المجاز في قولهم عيشة راضية ان الرضا صفة الراضي فحقيقة الكلام رضي الرجل عيشته فاسند
الفعل الى المفعول به مع ان ينبغي له تخصص رضيت عيشته وهو معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل المبني
للفاعل اسم الفاعل فقيل عيشة راضية فقد جعل المفعول فاعلا ووجه المجاز في قولهم سيل مفعم ان الافعام صفة
السيل حقيقة افعم السيل الوادي ملأه فاسند الفعل الى المفعول في التقدير مع ان ينبغي له تخصيص
افعم الوادي السيل ثم حذف الفاعل واقيم المفعول مقامه على صيغة المجهول وهو معنى كونه مجازا ثم سبك
منه اسم المفعول فقيل سيل مفعم فقد جعل الفاعل مفعولا على عكس المثال الاول لانه جعل فيه المفعول فاعلا
ووجه المجاز في قولهم شعر شاعر ان حقيقة الكلام شعر الرجل شعرا فاسند الفعل الى المصدر وهو معنى
المجاز ثم سبك منه اسم الفاعل ولو اريد بالشعر الكلام الموزون من قولك شعر الرجل شعرا اي بنيا المعنى انه
نظمه وركبه او قال الكلام من قبيل عيشة راضية والمثال الخالص عن الاحتمال قولهم جد جده ووجه المجاز في
في قولهم نهر جار ان الجريان صفة للماء فحقيقة الكلام جرى الماء في النهر ثم اسند الفعل الى المكان وهو النهر وهو معنى كونه
مجازا ثم سبك منه اسم الفاعل فقيل نهر جار ووجه المجاز في قولهم بنى الامير المدينة ان البناء صفة للمباشر
فحقيقة الكلام بنى المباشر المدينة بالامر اي بسبب الامير بمعنى انه بنى بامره فاسند الفعل الى السبب مجازا بنى
الامير وهو معنى كونه مجازا تم

جمال الدين علي الافصاح

بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قايم لمن يردده
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا
بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين و
جعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر
الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اي غير شاعر لان الافحام هو وجدان الرجل غير شاعر
ينافي الشاعرية و شرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام
ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال
هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم
حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما

واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم
مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب
العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول
المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات
الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر
التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين اولا
فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك
في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا
كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف
المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس
وقلبا زيد قايم لا قاعد وما زيد قايما بل قاعد فان قلت
اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فايدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفايدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه
وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قايم وان
دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب

اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر
عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا
للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي
في القلب اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف
قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان لكل
ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره
وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في
قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم
وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح
مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب و
قلبا انما زيد قايم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد
وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة تستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار
لا سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا و
اشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى

قوله اذ لو كانت موصولة الى آخره اما المصنف لا حذف له لان محل وحذف ضمير المفعول بمعنى ان العائد
اي الموصول وجعل انتصاب الميتة على البدلية من اسم ان او على التقدير اعني اي ان الذي حرمه
الله عليكم الميتة او ان الذي حرمه الله عليكم الميتة ثابت فتوجيه لا يصار اليه مع وجود الوجه الصحيح حسن چلبي

معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس
كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ
في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه
معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقدير
هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل
مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة
كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة
اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد
وعلى الثانية موصولة والعائد محذوف لتكون الميتة
خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى
والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر
لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم
الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص رحمهما
بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية

ولهذا لم يتوقضا للاختلاف فی لفظ حُرّم بل فی لفظ المیتة
رفعًا ونصبًا واما علی القراءة الثالثة اعنی رفع المیتة و
حُرّم مبنیا للمفعول فیحتمل ان یکون ما کافة ای ما حُرّم
علیکم الا المیتة وان تکون موصولة ای ان الذی حُرّم
علیکم هو المیتة ویرجح هذا ابقاء انّ عاملة علی ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السکاکی والمص بقراءة الرفع
هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فی اختیار کونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها کافة ولقول النحاة
انما لاثبات ما یذکر بعده ونفی ما سواه ای سوی ما یذکر
بعده اما فی قصر الموصوف نحو انما زید قایم فهو لاثبات
قیام زید ونفی ما سواه من القعود ونحوه واما فی قصر الصفة
نحو انما یقوم زید فهو لاثبات قیامه ونفی ما سواه من قیام
عمرو وبکر وغیرهما ولصحة انفصال الضمیر معه ای مع انما
نحو انما یقوم انا فان الانفصال انما یجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر ههنا الا بان یکون المعنی ما یقوم الا انا فیقع بین
الضمیر وعامله فصل لغرض ثم استشهد علی صحة هذا الانفصال
ببیت من هو ممن یستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال
قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامی
الذمار ای العهد وفی الاساس هو الحامی الذمار اذا حمی

حمی ما لو لم یحم لیم وعنف من حماه وحریمه وانما یدافع
عن احسابهم انا او مثلی لما کان الغرض ان یخص المدافع
لا المدافع عنه فصل الضمیر واخره اذ لو قال وانما ادافع
عن احسابهم لصار المعنی انه یدافع عن احسابهم لا عن
احساب غیرهم وهو لیس بمقصود ولا یجوز ان یقال
انه محمول علی الضرورة لانه کان یصح ان یقال انما ادافع
عن احسابهم انا علی ان یکون انا تاکیدا ولیست ما
موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة فی العدول عن لفظ
من الی لفظ ما ومنها التقدیم ای تقدیم ما حقه التاخیر
کتقدیم الخبر علی المبتداء والمعمولات علی الفعل کقولک
فی قصره ای قصر الموصوف تمیمی انا کان الانسب ذکر
مثالین لان التمیمة والقیسیة ان تنافیا لم یصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم یصلح لقصر القلب وفی قصرها انا کفیت
مهمک افرادا او قلبا او تعیینا بحسب اعتقاد المخاطب و
هذه الطرق الاربعة بعد اشتراکها فی افادة القصر تختلف
من وجوه فدلالة الرابع ای التقدیم بالفحوی ای بمفهوم
الکلام بمعنی انه اذا تامل من له الذوق السلیم فیه فهم منه
القصر وان لم یعرف اصطلاح البلغاء فی ذلک ودلالة
الثلثة الباقیة بالوضع لان الواضع وضعها لمعانٍ

قوله لا غير مبني على الضم على الغايات وقال بعض النحاة مبني على الفتح لانه لا لنفي الجنس لا للعطف سهو آدي

تفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف
ان الاصل فى الاول اى طريق العطف النص على المثبت
والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد
يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف
ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو
ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل
لنفى الجنس او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه
وما اشبه ذلك والاصل فى الثلثة الباقية النص على
المثبت فقط دون المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع الثانى
اعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد وقد
يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى
لانها موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد
بها النفى فى شىء [illegible] وهذا الشرط مفقود فى النفى و
الاستثناء لانك [illegible] ما زيد الا قايم فقد نفيت عنه كل

فى صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى
ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه
آخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة وهو ان يكون
المشبه به نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كما مر فى
تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما فى قوله
ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى
الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعنى الازهار والشقايق الحمر كانها
فوق قامات ضعفن بها اوايل النار فى اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها فى الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدين
وقد يعود اى الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك
فى التشبيه المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان
غرته اى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت

بباض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام
ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي
قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق
المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند
استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى
المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف و
يسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها و
الآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه
الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه
فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد
الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة
والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل
الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله
بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك
التشبيه ذاهبا الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين
الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز ان يجعل احدهما مشبها
والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى
اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير
قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل
الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
الطرفين المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه
مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد
او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو
كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه

على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه
وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
اى احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف
الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اى تشبيه المرآة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما
تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى
عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع
على كما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب
والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
في السكس تقصيه اى بلغا اقصاه اى اجتهدا في النظر
وابلغا اقصى نظركما تريا وجوه الارض كيف تصور
اى تتصور فحذفت التاء يقال صوره الله صورة حسنة
فتصور تريا نهارا مشمسا اى ذا شمس لم يستره غيم قد
شابه اى خالط زهر الربى خصها لانها انضر واشد

خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اى ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت يضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر و
ايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان
تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله
في وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب
الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب
والحشف هو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على
الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ثم بمشبه به
ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف
البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول
يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني

المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما
لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم
ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد
له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف
على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر
من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه
الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى
المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال
التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا
من عدة امور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد وليس بحقيقى بل هو عائد الى التوهم واما غير
تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى ما لا يكون
منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور

الجمهور دون السكاكى وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى
فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فمن الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفى لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب
للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان
كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة
المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من
تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى ومن
المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف
الذى يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه

ما ذكر فيه وصف المشبه وحده اى الوصف المشعر
بوجه الشبه كقوله ثم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين
طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف
مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله فى روق شبابه
وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شئ افضله
وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح
بان عطاياه فايضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا وصف
المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت
عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى
الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه
كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه
ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة
كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان
الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل و

والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
من غير تدقيق النظر لظهور وجهه فى بادى الرأى
اى فى ظاهره اذا جعلته من بدأ الامر يبدو اى ظهر
وان جعلته مهموزا من بدأه فمعناه فى اول الرأى و
ظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين اما لكونه
امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث
انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه
من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او
لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
فى الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى
المقدار والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما
اعنى المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه
ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا تكون لتكرره

اى المشبه به على الحس فان المنكر على الحس كصورة القمر
غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر
منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى
الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا ما
لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اى انما كان
قلة التفصيل فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب
قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدى
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى
الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة
الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلى
لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف
على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اى الخفاء وجهه فى بادى الرأى وذلك اعنى عدم الظهور
اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل
فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع فى
نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف

يستأنف تأملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى او
لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اى و
ندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على
رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشاره الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة تكرره
اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة فى كف
الاشل فان الرجل ربما يقضى عمره ولا يتفق له ان
يرى مرآة فى يد الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس
بالمرآة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت
كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه
الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذى
بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر فى اكثر من وصف
واحد لشئ واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر من الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض

كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر ولذا
قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ
بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها
وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر
في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان
ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان
التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من
هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا ولان نيل الشيء بعد
طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها
او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول
ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في
التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه
حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما

وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه عن الابتذال الى الغرابة
وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة
ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه
او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه
صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي التشبيه باعتبار
اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب
ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف
الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف
والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر
الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي و
جوي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع
الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة

في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى
الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه اماء و
بعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق و
ذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على
وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او
مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
(متعلق بالمنفي) بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة
المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما
مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون
المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان
يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق
الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه
اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان
او مردود عطف على اما مقبول وهو بخلافه اي ما
يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط
القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف

والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها و
قد سبق ان الاركان اربعة المشبه به مذكور قطعا
فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه
الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه
في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او بعضها اي
بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال
عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف
المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد
وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة
نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار
ذكر الاركان كلها او بعضها فانه ان ذكر الجميع فهو ادنى
المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا
فمتوسطها وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع
الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون
حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في

مقام الاخبار عن زيد ثم ان الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف
المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن
زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند
الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان
اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا
عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه
ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة
له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا بحث
الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان
هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها
لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع
الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا
وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز
العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد
لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل

في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او
بمعنى مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او
المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية
الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى في
معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب
اى وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعنى في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا
معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط
نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم
يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد في
الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق وضع اللفظ انما هو
الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح
الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع
له في الشرع اعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة

فيما وضع له في اللغة والوضع اى وضع اللفظ تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة
تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا
باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج
الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على
معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون
بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد
عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة
اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين
وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا

قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس و
ان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى
الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل
عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه
من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة
لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر
القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا
يقال معنى الكلام انه خرج المجاز عن تعريف الحقيقة دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على راى المص لان الكناية لم تستعمل
فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة
اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على
معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا
القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب

ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد
معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا
تمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما يدل بالذات لا
يزول بالغير ولا تمتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث
لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن
ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان الحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما و
غير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا
اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو
حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب
الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
من الحركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم
مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في
الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل

المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن التعفف
فالمولى احق بارادتهن وايضا دلالة الشرط على انتفاء
الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه
مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما
لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عم وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الاشراك بانهم قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى
للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع
لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه اي السكاكي والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في
التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط
للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا
تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا

التويبض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو
الموافق للسباق ووجه حسنه اى حسن هذا التويبض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين اعداؤه الحق هو
المفعول الثانى للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه
غضبهم وهو اى ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام
السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه
اى كون ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد
المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اى لتعليق حصول
مضمون الجزاء لحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى مع
القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى
لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجىء مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع
الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن
الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشىء اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على
انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع الثانى

الثانى الا يرى ان قوله تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
معناه انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع
تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتاخرون رأى ابن
الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثانى اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم
وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز
ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض
قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثانى
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع
الثانى حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب واللازم بل معناه انها للدلالة على ان
انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى
لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء
مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من
غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء مضمون الجزاء ما هى
الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول نحو
لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على سبب لعدم
هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك و

لهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني
عدم الاكرام بسبب عدم المجئ قال الحماسي ولو طار ذو
حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لا يطر ذو حافر وقال ابو العلاء المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء التالي علة بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تع لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم
الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق و
الاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان
للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط

بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما
مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان
يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت
يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل
عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد
تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه
لا نفي التاكيد والدوام كقوله تع وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تع الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب
لمحمد عم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي
اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او
ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي
لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه

الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق
فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن
لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا
خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته
لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما
يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف
في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي
ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون
فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة
للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من
جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني
ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان

الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله بهجتها اي بحسنها و
نضارتها اي نصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها
والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله
يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما
من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند
فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو
اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص
بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد
من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان
يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته
في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من
المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه **احوال متعلقات
الفعل** قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات

السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب
تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث وتمهيد
لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع
الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل
والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة
تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه
عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه
مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل
او ثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من
وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد الضرب
او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم
يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه
عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع
افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه
لمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي
منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور
في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل
عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان

فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي
هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان
يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او
خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي
عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت
عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة
العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة
وقوعه اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة
اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم
حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما
ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف
المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي
منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في

قوله خطابيا بالفتح كما نقل عن تلامذة الشارح المحقق ممن يوثق به لانه منسوب الى الخطابة بالفتح ومصدر خطب

افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور
اشارة الى قوله اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى
بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد
الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام
او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
مع التعميم فى افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على
فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى ح يفعل الاعطاء
فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على
استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون
الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا
خصوص لانا نقول لانم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا
فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة
لا طايل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى
المعتز بالله تولى شطب السيوف بالله شجو حساده وغيظ

في حساده واعداؤه يتمنون ان لا يكون في الدنيا من له عين يبصر واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه ويتجدد وانما ذلك سبيلا للمنازعة فيها فجعل كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره فهو محذوف المفعول

وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو
روية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
نصب عطف على فيدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين
يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه السماع و
الرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره
ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث
يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر
الرائى الا تلك الآثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى
عند ذكر المفعول او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض
عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته

لفاعلا ونفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
وجب التقدير بحسب القراين الدالة على تعين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية
والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اى تعلق فعل المشية
بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم
لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق
فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف كما في نحو قوله ولو شئت
ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق
فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف
مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر
الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت

قوله تع مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجه
اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا
من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء
اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن
الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطايف غير هذا
الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق
بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه
اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجري عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى
خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على
الظرفية اى مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال
عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة
وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من

حذف مفعول تستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على
وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى
المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب
بغير ما يترقبه المخاطب والباء للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية
اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان يحمل كلامه اى الكلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل
كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى على ان
ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج
متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول
قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اى
الذي غلب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه وضم اليه
الاشهب اى الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد

القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان
يقصده الامير اى من كان مثل الامير في السلطان اى
الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
اى يعطي من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده
او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا
عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب
ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع
والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها
وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان
يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على
دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ذا
ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو
السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها

ومنه اى خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ
الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تع وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
المفعول كقوله تع ذلك يوم مجموع له الناس مكان
يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل
الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا فى موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
يتحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان
عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله
اى القلب السكاكى مطلقا اينما وقع وقال انه يورث
الكلام ملاحة ورده غيره مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا
غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه

ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوءة بالغبرة ارجاؤه اى
اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه
سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء
فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى
ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت
بالفدن اى القصر السياعا اى الطين المخلوط بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى
وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت
الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم و
الكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه
فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى
بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابئ بن الحارث

البرجمي كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر و
التوجع والمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار و
الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
توجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا
على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على
محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا
له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان
لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو
ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز
ويجوز ان يكون مبتداء والمحذوف خبره والجملة باسرها
عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتداء
محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت
فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما
اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا
المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن

قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان
المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي
ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا و
المسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على
اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني
العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا
وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب
ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتداء لان لو انما [illegible]
على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون
تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق
اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند والمسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر
جميل في الحذف تكثير للفايدة لامكان حمل الكلام على كل

من المغيبين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما
ولا بد للمحذوف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع
الكلام جوابا لسوال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف
المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سوال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل
والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تع
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تع قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو
قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه
قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط
مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير
وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق
بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع
ماله او بيبكي المقدر اي يبكي مختبط لاجل اذهاب المنايا يزيد
وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول

للمفعول على خلافه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا
ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا
ثم فصل ثانيا تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه ذلك
البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف
اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرير اوكد واقوى و
ان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون
معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير
مطمع في ذكره لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به
بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ
لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه **واما ذكره** اي ذكر المسند
فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم
المقتضي للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة
مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا

نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا
واما نحو زيد قايم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام
في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة
نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف ونقول
ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا يفيد
التقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت
سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوى لكن لا نم
انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب
للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل
هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق
هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد
قام مسندا فعليا وفي زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بالامثلة عن صعوبة وانغلاق فلذا اكتفى المص في بيان المسند

المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند
السببي بجملة علقت على مبتدأ بعايد لا يكون مسندا اليه
في تلك الجملة فيخرج المسند عنه في نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ
ليس بعايد ونحو زيد قام وزيد هو قايم لان العايد فيهما
مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد ضربته
ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا تفيد
التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم
نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند
فعلا فلتقييده اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة
الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه
والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا
الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي
وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم الآن

او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان
التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اى لا يجتمع
اجزاؤه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان
الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادته التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ
وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون و
يتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الى عريفهم
وعريف القوم هو القيم بامرهم الذى شهر بذلك وعرف
يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا
ولحظة فلحظة واما كونه اى المسند اسما فلافادة عدمهما
اى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعنى لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم
المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق
من الصرة ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد
ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد
الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول
مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز

والاستثناء فلتربية الفايدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى
قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة
كذا فى بلدة كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من
مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفايدة لعدم
الفايدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان
زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند
وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد
منطلق فى الزمان الماضى واما تركه اى ترك التقييد فلمانع
منها اى من تربية الفايدة مثل خوف انقضاء الفرصة او
ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه
او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده
اى تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمنى وان
تكرمنى اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضى تقييده به
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعنى حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل فى علم النحو وفى هذا
الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية قيد لحكم
الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام

بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان
كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك
وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه
واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال
الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء
خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر
هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود
النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم
عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع
الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين
ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا
كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام
الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل و
اصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال
بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما

واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا
بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان
ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة
بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء
يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء
في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة
المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة
تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة
نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت
السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل
هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك

او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع
علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن
يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم
فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء
بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل
في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف
مما لا ينبغي ان يصدر من العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال و
المحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة و
ارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي

اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى
للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان
يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين
من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه
كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني
المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ
ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى
معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا
يصحح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء
فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت و
الالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب
باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من

القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما
يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على
الذكور فقط ونحو قوله تع بل انتم قوم تجهلون غلب جانب
المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان
الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه
في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب
احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا
له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان
ليس من قبيل قوله تع وكانت من القانتين كما توهم بعضهم
لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل
ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة و
في مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني
حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في
الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما

انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا يرى انك اذا
قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال
الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كلي
من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط
في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على
حصول ما يحصل في المستقبل فلا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فايدة وقوله لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احديهما اسمية او
فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني
الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل و
الربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان
اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان
فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار
الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب

المتأخذة في حصول نحو ان اشتريا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا
عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها
كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار
اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل
او اظهار الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار
الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا
عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اى الطالب اياه
اى ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضي وعليه اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في
الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر
للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة

اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول
من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من
له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من
رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى
تعظيم شأن غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن
الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب عم وربما يجعل ذريعة
الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء
الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة
ثم انه يحقق زوال المحبة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا
معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر
الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى بتعريف
المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل

تمييز لوص من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب
على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين
الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني
بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند
اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق
الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث
انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذلك للبعيد وذاك
للمتوسط وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب
المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو
الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره
على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب
تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر

بذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس
فكانه بعيد او التنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على
عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء
على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار
اليه جدير بما يرد بعده اي اسم الاشارة من اجلها متعلق
بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت
بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه
وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد
اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح
آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام
اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى
حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا
كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته

ولفيه وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس
الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران
كالانثى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تع
رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى
بطنى محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور والاناث
لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد
يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج
الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق
عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف
بلام الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة فى الذهن
على فرد ما موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن
وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق
الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام

قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من
حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها
فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تع واخاف ان يأكله
الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ
يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال
ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال
كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة
وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى
انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة
النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم
يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن
بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى
شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره
فاللام التى لتعريف العهد الذهنى او الاستغراق هى لام الحقيقة

حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير
في قوله وقد يأتي وقد يفيد عايد الى اللام المشار بها الى
الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل رجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور
في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين
او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر
الى الافراد فليتأمل وهو اى الاستغراق ضربان حقيقي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة
نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم
العرف نحو جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني
على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل
بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق

٨٩

وقوله مظنة اعتراض لا يخفى ان ذلك الاعتراض على تقدير ان يكون اسم الجنس موضوعا للماهية ايضا
وارد على مثل ما من رجل ولا رجل لرفع اذ الاسم مقرون بالتنوين الدال على الوحدة
وتقرير الجواب لا ولا بالنسبة الى المتنافيين انه تجرد الاسم عن معنى الوحدة واعلم انه يرد
على مثل قولنا لا رجل بالفتح اشكال من وجه اخر على مذهب من يجعل الاسم موضوعا للفرد

الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او بغيره و
الموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك
الا زيدا واضرب القائمين الا عمروا واستغراق المفرد
سواء كان بحرف التعريف او بغيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل فرد من الافراد و
المثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا
بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام
في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو
ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على
تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال
كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اى المفرد

الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا لمجموع الافراد
ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها
اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو
ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه
في السجن والحبيب على الرحيل هواي مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق
الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد و
لفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن
الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان
لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما
للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه
عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو
ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او

او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض
على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد
مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله
وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او
التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه
اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم و
التكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير
باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما
في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر
الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد

يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اى حقير قليل ومن
تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله
خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من
نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي
تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو
فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان
نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته
الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا
يحتمل الا الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل
المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد
التعظيم فكذلك صرح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم
فضله واعلاء قدره ما لا يخفى **واما وصفه** اى وصف المسند
اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو المناسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه اى اما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف

الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان
يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء في
البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك
الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
اى مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح
وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس
بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني
قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا
او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله و
في عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد
التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او
الجاهل حيث يتعين اى الموصوف اعني زيدا قبل ذكره
اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه

تاكيد الخوامس لدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس
ما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود
وتفسيره كقوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد و
بهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اى المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى
تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد
تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك
وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه
فى شىء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح
المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو
قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان
القاطع بعض غلمانه او دفع توهم السهو نحو جاءنى زيد
زيد لئلا يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل
السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم
او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد به

لم تعتد به او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من
الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد واما بيانه اى تعقيب
المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز
ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان
الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد
يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله تع جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت
الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ
الصفة كذلك واما الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة
التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان
اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا فلا يخلو عن نكتة لطيفة وهى الايماء الى ان الغرض
من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة
تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس
التقرير والتحقيق نحو جاءنى اخوك زيد فى بدل الكل ويحصل
التقرير بالتكرير وجاءنى القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب

زيد نوبة في بدل الاشتمال وبيان التوزيع فيهما ان المتبوع يشتمل
على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في
الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا و
متقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة حال
لا ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه
بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي
جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع
اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين
كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله
مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه
تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه و
ما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه

اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه
الشيخ رحمه الله في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد
حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة
او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك
عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو بعده بيوم او سنة نحو
جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد
فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس
فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع
ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل
للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان
يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه
وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن
ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على
قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص و
المقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه
امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما

كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في
الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى
الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد
لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما
يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن
محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما
جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف
الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في
حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم و
معنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذلك في المنفي ان جعلناه
بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او
متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا
لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء
كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او
التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو

او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما
ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب
المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه
يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق
له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند
اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد
لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من
بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند
اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت
له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون
ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد
ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله
بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم
عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر
ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك
الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يتقدم كما

في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن
الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس
فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم
لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفأل علة
لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك
لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة و
اما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه
او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند
اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي
عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل
نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه
من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول
او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي

ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا
ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول
لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان و
لا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم
قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية
على وجه العموم في المفعول فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم
في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت
الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل
احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان
كان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف
النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي
متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على
من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر
الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر
الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي
في حاجته فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي
فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه

ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو
ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم
المشاركة نحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا او غير مشارك
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوي
الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي
الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك
تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي
التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت
في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من
لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر
المص رح على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد
المسند اليه الذي اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا
لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم
عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو
او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا

هذا الذي ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى
ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد
التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل
جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا و
الاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل
النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به
الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام
الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في
ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي و
وافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم
يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب
الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا
معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب
السكاكي انه اذا كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع
وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان
كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير

توقفه بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا
انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقديره كونه اي
المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة
التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان
يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء
جاز تقدير التاخير كما في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز
تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان
اصله قام زيد فقدم المسند كره ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه
اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه
من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا
معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني
قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس
بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكروا في قوله واسروا

واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا
بدل منه وانما جعل من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا
سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا
في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح
وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من
غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني
رجلان او جاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس
مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل
فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان
مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان
رجلا بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاؤني يقدر ان الاصل
جاؤني رجال فليتامل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط
كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر
ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير
الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر
لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني

تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص
الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان
المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث
تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر
بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر
عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اى فيما
ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتابع
والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى مادام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ
فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل
انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو
زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل
مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جردا كان فى الاصل صفة
فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
مما اجتمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا
مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم

يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع
فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص
فى نحو رجل جاءنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص
بغيره اى غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل
وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح
بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط
الابتداء ومن العجايب ان السكاكى انما ارتكب فى مثل جاءنى
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم زعم
انه عند السكاكى بدل متقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية
ويتمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكى و
مما وقع من السهو للشارح العلامة فى مثل زيد قام و
عمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا
يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التابع حتى قال الشارح
فى هذا المقام ان الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه ما
واما التابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان
يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع
تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع
فافهم ثم لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف

وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذى
اهرّه من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى و
يقرب من قبيل هو قام زيد قايم فى التقوى لتضمنه اى
لتضمن قايم الضمير مثل قام فيحصل للحكم تقوٍ وشبهه اى
شبه السكاكى مثل قايم المتضمن للضمير بالخالى عنه اى عن الضمير
من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قايم
وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالى عن الضمير نحو انا رجل
وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم
يقل ونظيره وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورًا
عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من
التقوى وليس مثل التقوى فى زيد قام فالاول لتضمن
الضمير والثانى لشبهه بالخالى عن الضمير ولهذا اى ولشبهه
بالخالى من الضمير لم يحكم بانه اى مثل قايم مع الضمير وكذا مع
فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها
اى معاملة الجملة فى البناء مثل رجل قايم ورجلا قايما
وبرجل قايم ومما يرى تقديمه اى ومن المسند اليه الذى
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية فى نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى
انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب

المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية لانه
اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه
عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم فى هذه الصورة كاللازم لكونه
اى التقديم اعون على المراد بهما اى بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ
من التصريح والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل
المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم
يرد الاستعمال الا على التقديم نص على ذلك فى دلائل
الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على
المسند المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على
العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم
يقم فانه يفيد نفى الحكم عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم
السلب وشمول النفى والتأخير لا يفيد الا سلب العموم
ونفى الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا للعموم

دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو ان يكون
لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان
ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد
على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان
لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم
القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما
يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها ما صدق
عليه افراد الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم
بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق لانه
قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم
من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن
البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان

قوله والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية الخ وانما قال في الاول المستلزمة وههنا المقتضية لان السالبة الجزئية تحتمل نفي الحكم عن كل فرد وتحتمل نفيه عن بعض وثبوته للبعض وعلى كل تقدير يستلزم نفي الحكم عن جملة الافراد فاشار بلفظ الاستلزام الى هذا بخلاف السالبة الكلية فانها تقتضي بصريحها نفي الحكم عن كل فرد مطول

لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض
وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل
فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض و
اذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن
جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا
للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا
لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة
في قوة السالبة الكلية المقتضية نفي الحكم عن كل فرد نحو
لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير
مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد
ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظة كل في

هذا المقام لا تفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء
احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم
السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس
هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التاكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني
الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن
كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم
يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل و
هو لفظ انسان وقد زال ذلك اى الاسناد المفيد بهذا
المعنى بالاسناد اليها اى الى لفظة كل لان الانسان صار
مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون المعنى على تقدير ان
يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى انسان يكون كل تأسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء
آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم
انه لو حمل الكلام بعد دخول كل على المعنى الذى حمل عليه
قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على

على تقدير ان يراد بالتاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع
المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن جملة الافراد
فاذا حملت على الثاني اى على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا
عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا بل تاكيدا لان هذا
المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد التاكيدين
على الآخر ومما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون كل تاكيدا ففيه نظر اذ لو
اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان
لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة
انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن

كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين فلا محالة
ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع و
لا نعني بالسور سوى هذا ويندفع ما قيل سماها مهملة
باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة
في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة
لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو قول ابي الطيب
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان
الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت
بعينه او جعلت معمولة لان التأخر عن اداة النفي شامل
لذلك اللهم الا ان يخصص التأخر بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من
ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل
القوم في الفاعل قدم التاكيد لان كلا اصل فيه او لم آخذ
كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في
المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها
لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة

خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل
او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ما اضيف اليه
كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف
وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تع والله
لا يحب كل مختال فخور * والله لا يحب كل كفار اثيم * ولا تطع
كل حلاف مهين * والا اي وان لم تكن داخلة في حيز
النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي
اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما
قال له ذو اليدين اسم رجل من الصحابة اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك
لم يكن هذا قول النبي عم والمعنى لم يقع واحد من القصر و
النسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم
لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني
ما روي انه لما قال عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له

والذي ارى انه يصح الجواب باثبات كل منهما ايضا لان الجواب مبني كل منهما في الحقيقة على التخطئة في ثبوت احدهما و ... الجواب باثبات كل منهما في التخطئة في الاعتقاد وقد تكلم وقع في البين فليرجع اليه ما كان فيه

الطور

ذ واليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع و
عليه اى على عموم النفي عن كل فرد قوله اى قول ابى
النجم قد أصبحت أم الخيار تدعي على ذنبا كله لم أصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب
ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغنى عن
الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه وأما تأخيره
اى تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند ويجئ
بيانه هذا الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير
ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال
وقد يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم
نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا
المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند
اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل
معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف وأما من
يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير

١٠٣

الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام
افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان
الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن انما تؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله
ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجئ على عقبه في ذهن السامع
لانه اى السامع اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره اى
انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس اى يوضع المظهر موضع المضمر اى يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم
اشارة فلكمال العناية بتمييزه اى بتمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف عاقل الاول
بمعنى كامل العقل متناه فيه أعيت اى اعيته واعجزته
او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل

جاهل تلقاه مرزوقا • هذا الذى ترك الاوهام حايرة • وصير
العالم النحرير اى المتقن من نحا الامور علمها اى اتقنها زنديقا
اى كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى
حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل
مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين ان هذا الشئ المتميز
المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة
والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند
اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند
اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال ظهوره من غير هذا الباب اى باب المسند اليه
تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن
من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى
حلقه وما بك علة • تريدين قتلى قد ظفرت بذلك • اى
بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس

بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور
المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره
اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد
اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره
اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكن من غيره اى من غير باب المسند اليه وبالحق
اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق
نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف
على زيادة التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا
كالتأكيد لادخال الروع او تقوية داعى المأمور مثال لهما
اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء
امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اى
على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المأمور من غيره
اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل
على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة
وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله
الهى عبدك العاصى اتاكا • مقرا بالذنوب وقد دعاكا •

لم يقل انا لما في عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى
الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا
القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة
عن شايع بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي
سواء كان في المسند اليه وغيره وسواء كان كل منها واردا
في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير
الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ
مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه
في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند
علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الانسان من
يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق
آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا

الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان
الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه و
من زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس
آمنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم
من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق
آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك و
عدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد و
عند الجمهور مخصص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس
كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر
عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي
الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب
فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم
الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر
لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى

وروي بالتاء الفوقانية واقول الانسب ح ان يكون بين تكلفني وشطت تنازع
وقوله وليها ويكون المعنى تكلفني ليلي وحبها الموط وليها وقد شطت اى بعد وليها اى بعد
ارقربها وجوز الش رح ان يكون خطابا للقلب ويكون فيه التفات اخر
من الغيبة الى الخطاب وتجوز ان يكون خطابا على طبق حلها بك فيكون
الالتفات بتمامه في تكلفني

طروب في الحسان أن له طربا في طلب الحسان ونشاطا في
مراوده بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى
الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية
اعني قوله حان اى قرب مشيب تكلفني ليلى فيه التفات
من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند
الى ليلى والمفعول الثاني محذوف اى شدائد فراقها او على
انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب
وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوايق
كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم
قوله تع الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه و
مقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله

لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى هو من شانه
ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة
ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم
بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال تع فتثير
سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تع الله الذى ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الباهرة يعنى صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء و
الارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او
خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه
اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو
زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة
الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة و
الوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان
التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه
انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجي في

الكلام الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اى
ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق
في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في
كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله
اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو
المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف
على حكما كذلك اى على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على
ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم
باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال
كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان
له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد

لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال
جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام
وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل
الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اى نحو عكس
المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان
بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب
زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه
وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به و
هو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب
ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع
زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت
ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرف
على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا
يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني بمعنى
اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه

اى لكمال ذلك الشىء فى ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو
الشجاع اى الكامل فى الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة
غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف
بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو لا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم فى افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ
فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان
جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على
اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو
ذلك نحو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير فى
البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى
انه قد لا يفيد القصر كما فى قول الخنساء • اذا قبح البكاء على
قتيل • رايت بكاءك الحسن الجميلا • فانه يعرف بحسب الذوق
السليم والطبع المستقيم والتدرب فى معرفة معانى كلام
العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب
النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل فى نحو زيد المنطلق و
المنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها

على امر نسبى لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى
الخبر المنسوب والذات هى المنسوب اليها والصفة هى المنسوبة
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ
والمنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازى رحمه الله ورد بان
المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب الاسم يعنى ان الصفة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا
على امر نسبى ومسندا واما كونه اى المسند جملة فللتقوى
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من
ان افراده يكون لكونه غير سببى مع عدم افادة التقوى
وسبب التقوى فى مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شىء
فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه
المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له
فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان
لا يكون مشابها للخالى عن الضمير كما فى زيد قائم صرفه ذلك
الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى الحكم قوة فعلى هذا يختص
التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو
زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
فى دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن

العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد
اشنوت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه
عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته ومررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص
نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي
على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون
المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد
الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو
الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان
يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول
نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة

الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على
الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة
الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى
فساده واما تأخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه
اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند
فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما
حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور
على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي
بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو
الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء
منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان
عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في
خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا
فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك
القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره
صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من
ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا

بتجاوزه الى الاتصاف بعلى فحجج ذلك من قصر الموصوف

على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اى ولان

التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند على

المسند اليه فى لاريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد

تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير كتب الشرع بناء على

اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال فى ساير كتب الشرع

لان المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة

اى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف

على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند

خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من

اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل فى المعنى و

النظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ كقوله • له همم لا

منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر • حيث لم يقل

همم له او التفأل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق

الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق

النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل

من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب

كقوله • ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق

من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعايد الى

قال سيد السند انه لا يخفى ان ايراد امثال هذه التحقيقات فى امثال هذه المقامات مما لا يجدى للمتعلم نفعا بل ربما زاد حيرة فى تحصيل هذه المعانى ودقايق العبارات فالاولى بحال هذه العلوم ان يقتصر فيهما على الامور العرفية كما يقرب منها ولعل ذلك اقتنى رحمه باطلاعه على العلوم العقلية وما ذكره من الدقيقات فى هذا المحل وليس كذلك قال السكاكى ادرج فى كتابه مقدمات الحكمية واصطلاحات العقلية فلذلك ربح الكلام ان الخوض فى تحصيل مرامه فليس ظن اقتفى اثر السكاكى ويشهد بذلك انه يشكو الشارح فيما بعده عن السكاكى ويقول لا يتفرع على امثال هذه التحقيقات الاحكام المتفاوتة وهى قليلة الجدوى ولكنه هذا الابتهاج من السكاكى بالاطلاع على اصطلاحات المتكلمين الطول

الاكحل البصر ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام ان من

قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها

تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واختراع

اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى المعدوم الذى

ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة

وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع

ان الغول شىء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة

فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع

وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك

بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهى

ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث

هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك

آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك

هذين المعنيين بشىء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من

العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس

بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع و

الجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك

والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم

العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه

قوله والضمير ليالي والنجوم اراد بالليالي الليالي المستفادة من رب الدالة على التكثير والتعدد المذكور في البيت ان بق والاضافة في دجاها على تقدير ارجاع الضمير الى النجوم لادنى التلبس وهو كون النجوم بينها من قوله بين ادجا صفة النجوم للظرف للاشتراك حرر

ما يشترك فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما فى قوله وكان النجوم بين دجاه وهى جمع دجية والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب شىء مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل انه اى الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت اى البدعة بها اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة

ووجه جعل تشبيه السنة بالنور فرع تشبيه البدعة بالظلمة دون العكس ان العبد قد يكون مع الضلال كما في العالم الغير العامل والجهل لا ينفك عن الضلال وان التنفير عن البدعة متقدم على الترغيب في السنة فالتشبيه في البدعة اسبق وان ظلمة الكفر كانت سابقة قد ارتفعت بالسنة فتشبيه الجهل والبدعة يستحق ان يكون سابقا على تشبيه العلم والسنة وجعل السكاكي كلا منهما مستقلا اطول

والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اى وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب التخييل ان الثانى مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب فى سواد الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شىء ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال

احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه
إن وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح
فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر
الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
بإعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه التشبيه
إما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب
بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا
القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن
او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما
ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى
هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهى اما حسية
اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اى
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان
الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدايرة ونصف
الدايرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع

جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة اى الخروج من القوة الى الفعل على
سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح
المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل
واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة
رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع
ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة
مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي
الثدي من الروائح او باللمس وهى قوة سارية
في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة

والرطوبة واليبوسة وهذه الاربع هي اوايل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال
والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عايق والثقل
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو
لم يعقه عايق ومايتصل بها اي بالمذكورات كالبلة و
الجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة و
غير ذلك اوعقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة
للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك
المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على
معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة
بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة
المكروه وساير الغرايز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني

اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما
حقيقية ونعني بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات
بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه
الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة
والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل
الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين
اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا
حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او
اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة
امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي
او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور
ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها

وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة
المنتزعة او فى الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد
ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى
والحسى من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه
طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او واحد منهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شئ فان
وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود
فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى من وجه
الشبه اعم من الحسى لجواز ان يكون طرفاه حسيين او
عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك
بالعقل من الحسى شئ اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه
بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل
ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير
عكس فان قيل هو اى وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه فهو كلى ضرورة ان الجزئى يمتنع
وقوع الشركة فيه والحسى ليس بكلى قطعا ضرورة ان

ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان
افراده اى جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المواد فالحاصل ان وجه الشبه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسى
او عقلى والاخير اما حسى او عقلى او مختلف فتصير سبعة
والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسى والمشبه به عقلى او بالعكس فصارت ستة عشر قسما
الواحد الحسى كالحمرة من المبصرات والخفاء يعنى خفاء
الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات
فيما مر اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس
والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفى كون
الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة
من المذوقات تسامح والواحد العقلى كالعراء عن
الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اى الشجاعة وقد
يقال جرؤ جراءة بالمد والهداية اى الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب واستطابة النفس فى تشبيه وجود

الشيءَ العَديمَ النفعِ بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجلِ الشجاعِ بالاسد
فيما طرفاه حسيان وتشبيه العِلمِ بالنور فيما المشبه عقلي
والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين
الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق
شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما
في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالواو عن الفائدة مثلاً والمركب الحسي
من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما
مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان نقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبهاً
او مشبهاً به ولهذا صرح المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلاً من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد
بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف الشيء
فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة
مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه و
المشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه
الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحداً لا منزلاً

لا منزلاً منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه
الذي طرفاه مفردان كما في قوله • وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى • كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام
عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نوّرا •
اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة
من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت كباراً في الواقع حال كونها على
الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من
الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى
هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو
الثريا والمشبه به هو العنقود مقيداً بكونه عنقود الملاحية
في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء
ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قول بشار • كان مثار النقع من
فوق رؤسنا • واسيافنا ليل تهاوى
كواكبه • اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة

المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف و
قد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها
تدافعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي
فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في
تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر
الربى بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي
وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي
يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء
في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها

غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح
عبارة اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به
التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها
الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما
ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله
الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم
بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع
من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كانه يرجع من
الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر
اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة
عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد
في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه

الفاء للسببية كانه جواب لسائل عن وجه شبه بين البرق والمصحف وقيل بمعنى ان للتعليل كما صرح
الشيخ في دلائل الاعجاز ولعل انفتاح البرق ظهوره من خلال السحاب بحيث ينشق امتونه وانطباقه
انضمام اجزائه بحيث يختفي عن الابصار بالكلية حركة الى جانب وبعضه الى جانب آخر وكذا عند الانطباق
وكانه لهذا قال في كل حالة من حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين ولا يخفى ان الظاهر انه يتحرك في كل حالة
الى ثلثة جهات فافهم ووجه تقديم الانطباق على الانفتاح ان المتبادر من القاري من هو في حال القراءة
ولا شك ان الانطباق قبل الانفتاح
فافهم مني

لا الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله و
كان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اخرى اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح
انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في
حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب
يقعي اى يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من
اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه
اى من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء
موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مولفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار
الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار
فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان

وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه
من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في اساس البلاغة
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني
جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة
في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين بانصال اى باعتبار
اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي
اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء
موئس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد
كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل
واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير
حال الباقي في افادة معناه بخلاف التركيب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون

والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على
الانثى في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة
الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان
بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور
المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم
انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي
تشابه والمراد هاهنا به التشابه اعني وجه الشبه من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل
منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح
الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول
الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك
جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة ان شاء الله والتسوية
بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله وهو سهو
او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه

بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد
الى ملاحة وظرافة دون سخرية واستهزاء باحد فتمليح و
الا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ
ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم
هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين
وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل واحد منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل
ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل
التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف و
كان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا
اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق
من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل
في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظة نحو ومثل

وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعا او كصيب من السماء
على تقديرا او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف
غيره اى غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر
يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها فى بهجتها ونضارتها و
ما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من
الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة
من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغنى
عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا
مما يلى الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سهى
سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون ملفوظا
وقد يكون محذوفا على ما صرح به فى الايضاح وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من
معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما
فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفى كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر

والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد
والغرض منه اى من التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبه وهو
اى الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا
كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى قوله
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه
الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك
الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من
الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه
ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اى
بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما فى
تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه
فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيهه
اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اى
تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى
تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء

فانك تجد فيه من تقرير عدم الفايدة وتقوية شانه ما لا تجده
في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة

تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر
اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر
هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم
الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي
الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه
به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في
تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه
اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في

كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد
ولا نايم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد
نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على
ما صرح به في المفتاح وفايدة الاخير الاحتراز عما اذا كان منفيا
بفحوى الكلام او علم المتكلم والسامع او نحو ذلك كما سيجيء
في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا
العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا
نقول الضمير لذلك المشخص اي بغير لا العاطفة التي ينفى بها
ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي
بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا
تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في
الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال
امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب الامتناع

المجيء بعن زيد فيكون لا نفيا لذلك لا لايجاب والتشبيه
بقولنا امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس
في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي
قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع عمرو لا ضمنا و
لا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا
العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع
ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون
الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس
مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعة الثالث
في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل
الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي
استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه
مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل
الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم

ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام
سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره
يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا
اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد
وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل
له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا
اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور
على الرسالة لا يتعداها الى التبرؤ من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة و
التبرؤ من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا
عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي
الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب
هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم
على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان
انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام
لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم

نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار
ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا
هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اى مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة
سوال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان
نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار
الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة
وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه
لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من
كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله
علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف
على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل

الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما
هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه
اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على
مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء
ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا
انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر و
توسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن
لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى
من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي
نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد
واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم

كالبهايم فقطع النظر منهم كقطعه منها اى كقطع النظر من
البهايم ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر على ما مر
يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما
ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا
الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر
المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر
على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل
على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا
يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى
تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال
كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما
ضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول و
ما ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول على الفاعل وانما
قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما
بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب

ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد فانه لا
يجوز ذلك لما فيه من اخلال المعنى وانعكاس المقصود
وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل
تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا اى الفعل
الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا القياس و
انما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر
المتعلق في الآخر ووجه الجميع اى السبب في افادة
النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتداء والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذى
حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج و
الاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره
فيتحقق الاخراج مناسبا للمستثنى في جنسه بان
يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما
كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا
يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس
وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو

احد قسمي الكلام وهو خبر شيء في القسم الاخر هو الانشاء وقد سبق في صدر الكتاب البحث عن معنى الانشاء وتحقيقه فلا يعاد ههنا فالكلام في اقسامه وانواعه

ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك
المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على
صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما
ضرب زيد عمروا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد
الا فيكون هو المقصور عليه بانما ولا يجوز تقديمه اي
تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا
في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا زيد بخلاف النفي
والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور
بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ
بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين اي قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا و
تعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا
يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو
الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته
خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم
اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك و
الاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب
وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرها

كانه المناسب ايراده في المعاني المجازية للاستفهام الا انه لا تتعين ذكره ولعل هذا ما ينبغي ذكر من حرف
الاستفهام ولا لفظ الى ذبه للتمني المطول

وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله و
اللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت
مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فانه
فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو
ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة
بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء
ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة و
اللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف
الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود
لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع
وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل
نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ
يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه و
النكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى

قوله تضمنها مع التمني فيلزم المضمن والمضمن فيه وهذا المعنى اعني اللزوم هو المقصود بالتركيب
وان فاصل التمني موجود في هل ولو قبل التركيب قال الشريف في شرح المفتاح ان لو وهل اذا كانتا
مفردتين تفيدان نحو معنى التمني على سبيل الجواز واذا ركبت مع ما ولا التزمتا معنى التمني
لا لافادته بل ليتولد منه التنديم في الماضي والتحضيض
في المستقبل حسن چلبی

لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير
فان تحدثني النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها
اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد
الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي
كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب
الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كان اي كانها
مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين
مع لا وما المزيدتين لتضمنها علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا
اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين
معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما
معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من
معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا
الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة

عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني و
وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع
بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في
جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات
والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام وهو
طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن
واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام
زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب
التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور
المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء
في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي

قوله وهذا ظاهر في عمرا عرفت لا في ازيد قام فيه بحث وهو ان تقديم المرفوع كما يجي للتخصيص للاهتمام
كذلك تقديم المنصوب فالقول بان ما ذكر في تقديم المنصوب ظاهر دون تقديم المرفوع
تحكم فان قلت الاختصاص في تقديم المفعول ظاهر غالب دون تقديم المرفوع قلت سيجي
انه يرجح كون العلة الاختصاص علة تقبيح مثل هل عرفت عمرا اللهم الا ان يقال قوة
الدلالة على الاختصاص في تقديم المنصوب بحيث يجعل الاهتمام غير محتمل له فالوجه في التقبيح دون
الامتناع ان يحمل على الخلاف والتغليب

الخابية دبس ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد
من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اى و
لمجي الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام و لم يقبح في طلب تصور
المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتأمل والمسئول عنها اى بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك
في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع
على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون
لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند
بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا
تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت ضربت
اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت
اذا كان الشك في المضروب وكذا ساير المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو
هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اى

اى ولاختصاصها لطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام
عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة
وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام
بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجي ولهذا ايضا قبح
هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو
محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل
محذوف او يكون التقديم للاهتمام لا للتخصيص لكن ذلك
خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز
تقدير المفسر قبل زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته وجعل
السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اى لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من
مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل
من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس
للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم
ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اى غير

قوله تخصيص المضارع بالاستقبال لا حاجة اليه زعم بعض اصحاب الحواشي من ان قد من هذا القائل
بكونها بمعنى قد ربما على ان قد يقرب الماضي اي فكيف تخصيص المضارع في الاستقبال بمعناها
اذ لم يقل بكون هل مخصصة للماضي بالاستقبال لا يكون قد مقربة للمضارع في الحال حتى يتحقق التنافي
بين القولين فتصادا اي اختلاف القائلين قوله حنت اي الالف المألوف حنت بالتخفيف
بمعنى مالت وعطفت من حنا يحنو حنوا وبالتشديد بمعنى اشتاقت
من حن يحن حنينا

السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان
هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة
وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال و
كذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قايم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها
تذكرت العهود وحنت اي الالف المألوف فلم ترض
بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في
ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله
وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى
انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح لانكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل
ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال
سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية اولا كقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك
واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن

ومن العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان
هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده
بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ
لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجي زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله
تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار
بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال
هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره
فهم انه لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه
يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب
بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم
ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع

بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر
وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون
اى بالشىء الذى زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء
من مفهومه بخلاف الاسم فانه يدل عليه حيث يدل بعوارضه
له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط
لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء و
النفى والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث
التى هى مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات
الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
و فهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل
فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت
ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما فى
هل تشكرون لان هل فى هل تشكرون وهل انتم تشكرون
على اصلها لكونها داخلة فى الفعل تحقيقا فى الاول و
تقديرا فى الثانى و فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت
باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة

الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولانه
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل
قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشىء او
لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شىء لشىء او لا
وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان
المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد
اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاولى شىء واحد
فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة
اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها
لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شىء آخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته
التى هو بها كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة فى الترتيب

بينهما اى بين ما الذى لشرح الاسم والذى لطلب الماهية يعنى
ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم
وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم
ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته
وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين ٥
المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد
بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما
ووقف على الشئ الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة
واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما
المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان
الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود
الاشياء التى يبرهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود
اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك
الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور فى الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض
لذى العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من فى الدار

فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكى
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن
الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى
وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوى العلم
تقول من جبرئيل اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا
نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرئيل
ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد
تشخصه ويسأل باى عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما
اى انحن ام اصحاب محمد عم فالمؤمنون والكافرون قد
اشتركا فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل
الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب
محمد عم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن
آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين
كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد
لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ و

يسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل
ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانّى
تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فأتوا حرثكم انّى شئتم اى على اى حال ومن اى شق اردتم
بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انّى زيد بمعنى كيف
هو واخرى بمعنى من اين نحو انّى لك هذا اى من اين لك
هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه
يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما
حقيقة وفى الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه
فى الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما فى قوله من انّى عشرون
لنا اى من اين او مقدرة كقوله تعالى انّى لك هذا اى من
انّى اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك
والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن
سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره فى مكانه تعجب من حال
نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام
العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان

بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى رأسه
نار زيادة مبالغة وكتحقيق اى كتحقيق التشبيه فى قوله
كأن عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا
الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه
سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعى الظبى والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه
سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما
اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس
فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل
لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم
مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة
الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل
واما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها
اى معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من
جهة انه يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان

الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل
بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد
وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما
على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو
ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني
منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان
زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق
اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست
على شعث اي تفرق وذميم خصال وهذا الكلام دل
بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي

١٣١

اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون
في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله
فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في
الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا
لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما
يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على
الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين و
لهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد
بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم و
فضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة و
لا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل

المغنى به ونهم فقد كذبه كلام المص في الايضاح وانه لا
تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه
للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان
جعل الضمير لله اى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية
اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام
مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما
من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله
لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو
في مثله يسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه
في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم

اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان
اى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان
المقدرات آتية وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية
وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل
لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل
بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه
كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط
ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون
بين كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اى و
من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من
جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله
تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهو اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل
على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من
حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان

متصلان معنىً فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان
الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في
الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه
قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان
النكتة فيه قد يكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين جوز
بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلاً فيكون
الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها
معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في
آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام
او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا
لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره
المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل
لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها

بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا
لا يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من
الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة
كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان
يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم و
بعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور
التكميل وهو ما يكون واقعاً في اثناء الكلام او بين
الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله
اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي
لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما
وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف

الايجاز ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد
يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام
في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى
ظهر سودد اى سيادة ولو برزت في زى عذراء ناهد
الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى
وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله
وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله
اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة
مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت
اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اى
من هذا القبيل قوله تع لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وقول الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم و
لا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترى على
الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال

قال يقرب لان ما في الآية يشتمل على كل فعل والبيت
يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى
بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم
الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام
الفنين الاخيرين هداية طريقه **الفن الثاني علم البيان**
قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق
البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى
الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال
بطرق اى بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اى
على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة و
اللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد
يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد
معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو

المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول ثم
الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية
كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم
الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا
فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة
الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية
لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل
من الاخيرين اى الدلالة على الجزء والخارج عقلية
لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم
العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء
او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من

من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى
والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان
قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم
ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع
ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن
والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق
على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ
على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من
الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ
في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان
المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام
الموضوع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث
انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على
شهرة ذلك وانسباق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام
اللزوم الذهني اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول
المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد

قوله ولما يتاتى الاختلاف اعتراض بانه دلالة اللفظ على لازمه اوضح من دلالته على لازم لازمه والجواب ان المراد عدم التفاوت في دلالة الالتزام على الاطلاق وانه ظاهر بغير واسطة كما هو الواقع المعتبر عند القوم وان المراد باختلاف الوضوح والتفاوت بحسب الاستقلال بحسب اللزوم لا بالذات والتفاوت بين دلالة اللفظ على لازمه وبين دلالة اللفظ على لازم لازمه من قبيل الثاني ولا اعتداد بهذا التفاوت كما يجئ بيم تة باعتبار التفاوت لا بحسب الدلالة التضمنية

التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من المعاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما يتأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم

يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتأتى الايراد المذكور

بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن و
مراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
ظاهر فانه يجوز ان يكون لشيء لوازم متعددة بعضها اقرب
اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسايط
فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر
فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة
وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى
جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي
ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء
الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على
الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على
التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر
بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن
المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت

ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما
وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن
او خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم
ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند
المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على
الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان
معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز
هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء متقدم على الكل طبعا فيقدم بحث
المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها
لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز
ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه
الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث
كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل

مقصدا برأسه فاظهر المقصود من علم البيان فى الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية **التشبيه** اى هذا باب التشبيه
الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه اى مطلق
التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه
ينبنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا
يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص منه وما يقال
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على
اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة الدلالة هو مصدر
قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر
لامر آخر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءنى
زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى فى
علم البيان ما لم تكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر
فى معنى بحيث لا تكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو
رايت اسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذى
يذكر فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقينى منه
اسد فان فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
فى معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما
قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية

التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور ليس
فى شىء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأى المصنف
اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجىء فالتشبيه الاصطلاحى
هو الدلالة على مشاركة امر لامر فى المعنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو
قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تع صم
بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم صم فان المحققين
على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تكون حيث
يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا
دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا فى اركانه اى
البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهى
اربعة طرفاه اى المشبه والمشبه به ووجهه واداته و
فى الغرض منه وفى اقسامه واطلاق الاركان على
الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة فى تعريفه
اعنى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون

الوجه معنى قائماً بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما

فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد و

الورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي

الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في

المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات

والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في

الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر

مثلاً انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر و

بالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم

والحرير وبينهما لا انفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف

ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر و

لمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه

بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد

بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية

لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك

كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم

نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع

من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية

للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في

في وجه الشبه وايضاً لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم

كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة

معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم

كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه

عقلياً والمشبه به حسياً كالمنية والسبع فان المنية اي

الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع

حسي او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس

مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر

عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول

ان يقدر المعقول محسوساً ويجعل كالاصل لذلك

المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول

لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها

فتشبيهه بالمعقول يكون جعلاً للفرع اصلاً والاصل

فرعاً ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة

العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات و

الوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي

بحيث يشملها تسهيلاً للضبط بتقليل الاقسام فقال و

المراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس

الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس

قال الشارح اي سلازمي وجعل المضاجعة لكناية عن الملازمة وجعل مضاجعي مبتداء والمشرفي خبرا حيث قال والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن ولا باس بتقديم الخبر مع كونه معرفة كالمبتداء لانه يجوز فيما لا التباس فيه على ما هو التحقيق ولا التباس هنالك لانه لا يعلم من استبعاد القتل ان له ملازما يمنع القتل فاللائق تعيينه بالمخبر في لا تعيين المشرفي به ومن ان سر منهم توهم ان الشارح جعل الكلام قلبا والتبس بيانه نكتة القلب ولم يأت بما يفيد سلنفع حبيبا الطول

فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قوله او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما
يدرك بالحس كما في قوله • وكان محمر الشقيق هو من باب
جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد • اي مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد • فان
كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن
المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند
المدرك على هيئات مخصوصة و المراد بالعقلي ما عدا ذلك
اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس
الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه
اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة و لكنه
بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن
العقلي كما في قوله • ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال • اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني
والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن و
سهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما
لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا

نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او المجوز
بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه
من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على
ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في
غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او
منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا
فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل
بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه
انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه

يصح متعلق بالمستعمل مع قرينة عدم ارادته اى ارادة
الموضوع له فلابد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس
مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية
لانها مستعملة فى غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت
له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى و
عرفى خاص يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير ذلك
او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة فى الحقيقة بالقياس
الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية
وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز
باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضع
له فى ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوى
وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى عام او خاص
كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية
فى السبع مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة
والدعاء فانها حقيقة شرعية فى العبادة مجاز شرعى
فى الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دل على معنى فى

فى نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة
عرفية خاصة اى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى فى الحدث
ودابة لذى الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية
عامة فى الاول مجاز عرفى عام فى الثانى والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازى
والمعنى الحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة
كاسد فى قولنا رايت اسدا يرمى وكثيرا ما تطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعنى على استعمال اسم المشبه به فى المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما
اى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ
اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذى
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت
العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة
اذا استعملت فى النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد
فى القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
فى اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش
والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التى

اى فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت فى
المزادة اى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ
للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وهو بمنزلة العلة
المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ
فى التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات ومنه
اى ومن المرسل تسمية الشئ باسم جزئه فى هذه العبارة
نوع من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا
وهو اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على
نفس ذلك الشئ كالعين وهى الجارحة المخصوصة فى
الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب
ان يكون الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له من
بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه
اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله كالاصابع
المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء من الاصابع فى
قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى آذانهم وتسميته اى
ومنه تسمية الشئ باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات
الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد فى

الايضاح

الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو
بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى
تسمية الشئ باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الزمان
الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم
اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشئ باسم ما يؤل ذلك الشئ اليه فى الزمان
المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤل الى الخمر
او تسمية الشئ باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل نادية
الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشئ باسم حاله
اى باسم ما يحل فى ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او
تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى
الآخرين اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما
كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان قيل
قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها
لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك
فى الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من

احدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق
فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى
مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب
المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد
تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان اريد
انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على
الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها
واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد
نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه
اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد
شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع
اى قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم و
رمى به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله تع اى
والعقلى كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم اى الدين
الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال

قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما
وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ اى ما استعمل
اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد
اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون
اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ به
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشئ بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن
المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع
له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل
فى معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما فى رايت
اسدا يرمى بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان
هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد
واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد
ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير
الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان
المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا فى معناه
الحقيقى واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على

زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا
المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علىّ وفى
الحروب نعامة اى مجترئ صائل علىّ وكقوله والطير
أغربة عليه اى باكية وقد استوفينا ذلك فى الشرح واعلم
انهم قد اختلفوا فى ان الاستعارة مجاز لغوى او عقلى
فالجمهور على انها مجاز لغوى بمعنى انها لفظ استعمل فى غير
ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اى الاستعارة
مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم
منهما اى من المشبه والمشبه به فاسد فى قولك رأيت اسدا
يرمى موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى
اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون
اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفى هذا الكلام دلالة على ان
اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل
باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز فى شئ كما اذا لقيت زيدا
فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم
يستعمل اللفظ الا فى معناه الموضوع له وقيل انها اى الاستعارة

اى الاستعارة مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فى امر عقلى
لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اى المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا
من افراد الاسد كان استعمالها اى الاستعارة فى المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به لانها لو لم تكن
كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت
استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة فى اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت
اسدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى
المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى
الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان
الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل
عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى
ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما

يكون بعد ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء
تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى
الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا
التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه
انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت
الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره
عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن
التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب
ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور
وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نم ان
الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف
زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على
ذلك وردّ هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء

ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها
اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري
بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق
ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني
على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك الجثة
المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك
الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ
الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة
المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا
يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل
الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع
المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين
المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن
المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من
التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا و

الاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به
قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في
الكذب ونصب اى وبنصب القرينة على ارادة خلاف
الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله
لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما
لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص
ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة
اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
حاتم الفرد المعهود المتعارف والفرد الغير المتعارف

المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطائي
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا
لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له
وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي
او اكثر اى امران او امور يكون كل واحد منها قرينة
كقوله وان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان
في ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان
المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا
الشرط تحاربون وتلجئون الى الطاعة بالسيوف او معاني
ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد
وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله اكثر شامل لقوله
معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة
من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفأ اى
انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه
يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس
التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه
في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح

ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على ارؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذي
هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل
وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له
قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن
نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
استعار الاحياء من المعنى الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية
التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء و
الهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المص
ان الهداية والحيوة مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا
يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها
في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع
عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود
كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت
آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم

ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن
العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها
الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار
الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل
التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا
على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن و
الاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار
له والمستعار منه نحو قوله عليه الصلوة والسلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او
رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى ياتيه الموت قال
جار الله العلامة الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها
من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى خير

الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل
الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض
الجبال في غنيم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو
والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في
العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى
ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة و
ابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض
امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي
في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن
على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص
وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص
الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل
ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر

تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة
والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون
في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو
في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في
احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على قوله اما داخل
كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه
المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد
لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي
الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون
في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله
في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى
عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك
الشكيم الى انصراف الجزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة
المعترضة في فم الفرس واراد بالجزاير نفسه شبه هيئة
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي
ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان
في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما
في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصا استعار سيلان السيول الواقعة في
الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على
لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف
فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني
سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل
الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة
والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين

امرهما في الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها
في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان
او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس
تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخير عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او
مختلف فتصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار
له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي
اخذها من موطئ فرس جبرئيل عم والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع
من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك
بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن
نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء من مكان
الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع

ما يتعقل من ترتب امر الى آخر اى حصوله عقيب حصوله
دايما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور
الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر
عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور طارئ
عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار
من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء
الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب
ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه
وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على
ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال
كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي
قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى
زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى

بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون
بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار
من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول
الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل
الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا
مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار
من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلناه بمعنى النزع
وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام
لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلت كسرت الكوز ففاجأه
الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك
رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهى حسي ونباهة الشان وهى عقلية والا عطف على
قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان
المستعار منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه

ويمنع كونه اقوى بل يكاد يكون الامر بالعكس لان المانع في الموت اقوى فبعث الفاعل فيه اقوى وبنا قش ايضا
بانه ذكر وجه ارعة يستدعي كون الكلام تشبيها المطول وقيل القرينة ذكر البعث ورد بانه لا اختصاص
للبعث بالموت فانه يقال بعثه من نومه اي ايقظه وبعث الموتى اي انشرهم المطول

اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم
المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى
وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة التبعية والمستعار
له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل
عدم ظهور الافعال فى المستعار له اعنى الموت اقوى و
من شرط الجامع ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر
واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة
هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين
حسى والآخر عقلى والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى و
المستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى
ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم
جنس حقيقة او تأويلا كما فى الاعلام المشهورة بنوع
وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا
استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد
الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى و
ان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول و
الصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه
موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه
الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقايق اى الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معانى
الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة
بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال او عروضه
للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه و
فيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم
الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم
ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون
اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة

في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه
لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا
مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد
فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد
وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان
الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد
بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال
على المعنى القايم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان
يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس
الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين
اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف
لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني
الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناه
ابتداء الغاية وفي معناه الظرفية وكي معناه الغرض فهذه
ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان
الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات
لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك
المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل
متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا

واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر
التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق
اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به و
وجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل
والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا
مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو
فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا للعداوة اي يقدر التشبيه للعداوة والحزن
الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده
ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل
في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق

لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به
اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه
العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور
على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق
اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى
الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالجود والبخل ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد
باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة اواراد

اواراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع
وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر
فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اي ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن بشيء
يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له
او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم
تقرن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية
التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احدى التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه
يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه
بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة
والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي
شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب

المال اى اذا ابتسم غلقت رقاب امواله فى ايدى السائلين يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهى ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكى السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعنى الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع اللبدة وهى ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اى مبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شئ شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى

في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء وفى لفظ الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له فى السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه و انه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا على العزاء وهو الصبر فلن تستطيع انت اليها اى الى

ومعنى البيت محبوبك هي شمس رفعها وبهجتها ومسكنها في العليا ومحلها في الفلك الاقصى فعز العزاء جميلا واحمل على الصبر صبرا جزيلا ولا تطمع في تيسر وصالها ولا في التمتع بملاقات جمالها فانك لن تستطيع الصعود والمنزل بين يديها ولن تستطيع هي ايضا النزول اليك والحلول لديك محمد حماد

الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا
تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله
هي شمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه و
مع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح
فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد
الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه
قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه و
نقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم
النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا
من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل
في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة
لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال
للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى شبه
صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب ويقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر

رجلا اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة و
الاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز
المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا
على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له
فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل
الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشى استعماله اي
المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى
مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشى استعماله على
سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب
ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل
لما كان لفظ المشبه به استعارة فلا يكون استعارة فلا
يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها

تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً بل إنما ينظر إلى مواردها
كما يقال للرجل في الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لأنه في الأصل لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والتخييلية ولما كانتا عند المصنف أمرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز أورد لهما فصلاً على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال
قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى
المشبه وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في التشبيه
المصطلح وقد عرفت أنه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
أي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر
مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حساً أو
عقلاً يطلق عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية أو مكنياً عنها أما الكناية فلأنه لم يصرح به
بل إنما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما الاستعارة
فمجرد تسمية ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لأنه قد استعير للمشبه ذلك الأمر الذي
يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو قوامه في وجه
الشبه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
وإذا المنية أنشبت أي علقت أظفارها ألفيت كل

كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة أي إذا علق
الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر و
الغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم و
لا بقيا على ذي فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه أي في السبع بدونها تحقيقاً
للمبالغة في التشبيه وتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية و
إثبات الأظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر
ولئن نطقت بشكركم مفصحاً فلسان حالي بالشكاية أنطق
شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو
استعارة بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي
به قوامها أي قوام الدلالة فيه أي في الإنسان
المتكلم وهذا الإثبات استعارة تخييلية فعلى هذا
كل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة مستعمل في
معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي و
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من
أفعال المتكلم متلازمان إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة
للمكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها تخييلية البتة
فمثل قولنا أظفار المنية المشبهة بالسبع أهلكت فلاناً

يكون ترشيحاً للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام
اسرعكن لحوقاً بي اطولكن يداً اى نعمة ترشيح للمجاز وهذا
ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا
مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر
المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود
بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما
هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية
قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه
وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحاً المرموز
اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا
قول زهير صحا اى سلا مجازاً من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه

عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله
وعرّي افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته
لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر
اى الحاجة فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام
وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز
عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص تلك الجهة اعني
الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى
على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبواً اى مال الى الجهل و
الفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال صبي
صباء مثل سمع سماعاً اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه
اى زهيراً اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
او اراد بهما الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا

اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس و
الرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال
مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه والثانى ما يكون به قوام المشبه به و
الثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** فى مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
وقعت فى المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها
عرف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل فى الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تأويل فى الوضع عن الاستعارة على اصح
القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها
مستعملة فى غير ما وضع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها واما على
القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه اللغوى
فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد
عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو
ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكى المجاز اللغوى

اللغوى بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له بالتحقيق
استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة فى معنى غير المعنى
الذى الكلمة موضوعة له فى اللغة او الشرع او العرف غيرا
بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغويا تكون الكلمة قد استعملت فى غير معناها اللغوى
فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله
استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى
اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقامه المصنف مقامه آخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال
فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها فى
ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث
قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة
التى هى مجاز لغوى على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت
له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم
تدخل فى التعريف لانها ليست مستعملة فى غير ما وضعت له
بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال

وقوله بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر
ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زايدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج
الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل
لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى
بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه
بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو
بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالحقيقة اللهم الا ان يقصد
زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم
يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع
بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى
المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيدناه
بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل
وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم
تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا
لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة

في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا حاجة لتخصيصه
بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا
ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف
الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع
له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف
باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة و
المجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له
من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مقيد بهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائلا اي من حيث
انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل
في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من
حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء
من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب

مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون
البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في
الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى
هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض عليه ايضا على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى
كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى
الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة
والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي
الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما
تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم
جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية
السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او
المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى
المشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها

بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من
الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون
على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماها محتملة للتحقيق و
التخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون
المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي
من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه
اي التمثيل مستلزم التركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد
التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد

لايكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله
منقسما الى اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان
راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى
قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور
فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب
ليصح الحصر فى القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد
بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثانى
انا لا نم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية
على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله
تع مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة
الكلمة الى شئ وتقييدها واقترانها بالف شئ لا تخرجها عن
ان تكون كلمة فالاستعارة فى مثل اراك تقدم رجلا و
تؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير
الاخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة فى غير ما
وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى الشرح وفسر السكاكى

السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شئ
من التحقق العقلى والحسى كلفظ الاظفار فى قول الهذلى
واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع فى
الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورته اى
السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية و
على الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به
فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة
ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى
مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة
على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار
المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد
تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة فى
الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المص
انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير
التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من
كثرة الاعتبارات التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها

قوله قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة آه اراد باليد ههنا من حيث اضافتها الى الشمال بدليل قوله ثم انك لا تستطيع انتهى واراد باليد نعمة اليد لا اليد نفس الجارحة فلا يرد ان قول الشيخ يجيء الا انه يكون اللفظ استعارة ينافي لونه حقيقة لغوية منه

حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم
لوجب ان نسمي هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في
غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم
يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر ابو علي في الشفاء ان القوة
المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي
ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير
غيره لها اي غير السكاكي التخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف
في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ
اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد
بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا
المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال
ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو خلاف
ما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص
بالمشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع

السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص بالمشبه به الذي
هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة
وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيهة
بالتجارة واخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة
اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير
عن المشبه الذي اثبت له ما يختص بالمشبه به كالمنية مثلا في
التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو
المشبه مع ان الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح
فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم فالجواب ان الامر الذي
هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا
جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح
لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به
في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار
مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا شجاع يفترس

اقوانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشيء فليتأمل ففي
الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكي بالاستعارة
المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها و
انكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي
هي من خواص السبع اليها اى الى المنية فقد ذكر المشبه وهو
المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اى في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك
لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر
ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في
النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من

من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه
بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية
اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف
ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي
المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ
المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية
غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان
يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد
سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اى هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في
مثل انشبت اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من
حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية

قوله واختار رد التبعية الى المكني عنها اقول فاذا قلت نطقت الحال بكذا فالقوم على ان في نطقت استعارة تبعية
لاستعارة النطق للدلالة بمعنى استعمل النطق في الدلالة اولا ثم اشتق منه نطقت بمعنى دلت وذكر الحال قرينة
لتلك الاستعارة وعند السكاكي ان الحال استعارة بالكناية عن المتكلم وان نسبة النطق اليها قرينة للاستعارة المكني عنها
وانما قصد رد التبعية الى المكني عنها تقليلا للاقسام لتكون اقرب الى الضبط
سيد شريف

موضوع بالتأويل وهذا الجواب وان كان نحو جاز عن كونه
حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومراداً به الطرف الآخر غير
ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي
ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها
وبجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني
عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة و
هكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة
القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي
بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة
بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه
جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه

المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون
مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية
تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير
وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل هي تستلزم المكني عنها
فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك
المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على
العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك
وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم
الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي
لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر
وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني

قوله الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه
لما جعل نطقت مستعملا في امر وهمي لا يمكن من قبل
السكاكي اعتبار لفظ الاستعارة التبعية حقيقة ولا مجازا
ودفع الاعتراض عنه بانه لم يكتب لا تستلزم التخييلية
وذلك لانه اضطر الى الامر الاعتبار الاستعارة
التبعية فان نطقت فعل مستعمل في غير الموضوع له
باعتبار انه يدل وذلك المعنى المستعمل فيه
امرا وهميا وجد التخييل ايضا
شيخ الاسلام

عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان
المكنى عنها لا ينفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية
التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا
فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته
المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما
ذهب اليه السكاكى من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره
غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر
الامر الى القول باستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز
يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان
يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين
النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان السكاكى قد صرح بان نطقت ههنا
امر مقدر وهمى كاظفار المنية المستعار للصورة الوهمية الشبيهة
بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة الحقيقية
لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى في جميع الامثلة
ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها
بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك

انفكاك الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد
بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع
مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة
واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع
على ما قرره صاحب الكشاف في قوله تع ينقضون عهد الله
وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع فصار الحاصل من
مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة
تحقيقية على ما ذكره في قوله تع يا ارض ابلعى ماءك ان البلع
استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية
عن الغذاء وقد تكون حقيقة كما في انبت الربيع

فصل

في شرايط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا
بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رايحته
لفظا اى وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رايحة
التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة
اعنى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من
الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اى

ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى
ان يكون الشبه اى ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه
او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
الغازا وتعمية ان روعى شرائط الحسن ولم يشم رائحة
التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز فى كلامه اذا
عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز نحو رطب وارطاب
كما لو قيل فى التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر
لوجه الشبه بين الطرفين خفى وفى التمثيل رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذى يرتحله
الرجل جملا كان او ناقة يعنى ان المرضى به المنتخب من الناس
فى عزته ووجوده كالنجيبة التى لا توجد فى كثير من الابل و
بهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير
جلى فتصير الاستعارة الغازا كما فى المثالين المذكورين فان
قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما
يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير

مبتذلا ومن الغرابة بحيث لا تصير الغازا ويتصل به
اى بما ذكرنا من انه اذا خفى التشبيه لم تحسن الاستعارة و
يتعين التشبيه انه اذا قوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشىء بنفسه فاذا فهمت مسئلة
تقول حصل فى قلبى نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة كالظلمة
والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها
وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها
فصل فى بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم
اعرابها اى حكمها الذى هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ
او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل
القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء اى جاء امر
ربك لاستحالة المجىء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع
بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت

التوية مجازا عن الهلام لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء
لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والتوية هو الجر وقد
تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس
وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص قريب
والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله اخذ بالظاهر و
يحتمل ان لا يكون زايدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية
التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي
مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله مثل مثله
فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس
لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه الكناية في اللغة مصدر
كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة
ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة
مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف

تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه
كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز
فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه
من جهة جواز ارادة المعنى الحقيقي ليوافق ما ذكره في
تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا
بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي
ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى
ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل
لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه
فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
متعاقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع

ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص
اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها
اى في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول
النجاد الى طول القامة وفيه اى في المجاز الانتقال من الملزوم
الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى
الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على
الخاص وحينئذ اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي
ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول
النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص
كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين
ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف و
المجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد
باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اى الكناية ثلثة

ثلثة اقسام الاولى تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هي
معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك
الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي
مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر
لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا
كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار و
يسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي
الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ
والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر و
تلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة
بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها
صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال

منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل
النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها
شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن
الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها
الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان
طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى و
تجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل
نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم
وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم
نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه
واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة
عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها
بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس
بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب
الاعتقاد ولكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط
والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من

من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير
الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى
كثرة احراق الحطب تحت القدر ومنها اى من كثرة احراق
الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل
ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى
المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها
تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر آخر
او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام كقوله
ان السماحة والمروءة وهى كمال الرجولية والندى فى
قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصها به بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا
على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل
ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا
فى المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر
الى الكناية اى ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها
اى تلك الصفات فى قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى

قوله او منصوب عطفا الخ وهو مفعول يقول اى او ان يقول نكون ان انه مختص بها من العبارات الدالة على اختصاصها كالاضافة ومعناه و ومعناه مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج

صفة مشبهة بسكون الميم من باب ظرف

تكون فوق الجبة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على
ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا
اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى
مثل البيت المذكور فى كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل
كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت هنا قسم
رابع وهو ان يكون المطلوب بها نسبة وصفة معا كقولك
كثر الرماد فى ساحة زيد قلت هذا ليس كناية واحدة بل كنايتان
احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن
المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو
جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين
القسمين يعنى الثانى والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال
فى عرض من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى
وهو غير مذكور فى الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون
المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا
يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله فى عرض من يؤذى المسلمين معناه فى التعريض به يقال

يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال
السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز و
ايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان
التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل
هو اعم كذا فى شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال
ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها
والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت
عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض
يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت
قولا وانت تعنيه غيره فكانك اشرت به الى جانب وتريد
جانبا آخر والمناسب لغيرها اى غير العرضية ان كثرت
الوسايط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان
تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط
مع خفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز
لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان
حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها

ان قلت الوسايط بلا اخفاء كما في قوله أو ما رأيت المجد
ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف
وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اى
لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له
فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر
معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي
وغيره معا والمجاز ينافي ذلك اى ارادة المعنى الاصلي
ولا بد فيهما اى في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد
في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده
ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق
ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد
المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه
الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره
من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى

اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها
نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس
معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل
المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان
يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله
ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو و
الاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة اى ان الاول
افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله
اعلم تم القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة
على نبيه

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها
وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله
وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية

المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى بالخلو
عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد
محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد
رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين
الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا
بالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا
ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى
قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى هو المعانى و
الالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضا وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين
فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض الصور
سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم و
الملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسميين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعليين نحو يحيى ويميت
او حرفيين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام
معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها و
لا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا

فاحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة وفى
ميتا معنى الموت والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل
على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او
احدهما امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثانى نحو
لا تخشوا الناس واخشونى ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر فى
معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد
بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية
نحو قوله تردى من تردت الثوب اخذته رداء ثياب
الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى
من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم
ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض

وابيض فودى الاسود حتى نشى لى العدو الازرق
فياحبذا الموت الاحمر فالطباق الوتيب للمحبوب الاصفر
انسان لصفوة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون
فى كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق
شيأن احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك
المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى
معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى
الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق
ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما
برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوا

المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب فيدخل فى
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة والمراد
بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء
والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو
قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر و
الافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء
فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغناء
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا
من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى
فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين

المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اى فيهما بين ضديهما
او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين
فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه لم يشترط
فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس
ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما
يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات
اى المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير
ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك

المدرك للشئ يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اى بمراعاة
النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون
لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو
والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر
من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذى له ساق
يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى و
ان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب و
هو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر فى ايهام
التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو فى اللغة نصب
الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هى فى النثر
بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت
اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف
متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر
الابيات او الفقر ويجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله
اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم

موقّتة حرف الردع كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم
فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الردع هو التوكل
لم يتبادر وهم ان الخ فيما هم فيه اختلفوا واختلفوا فيه
فالارصاد في الفرق نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهى
ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشيء في صحبته اى
ذلك الغير تحقيقا وتقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من
اقترح الشيء اى ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم
على انه جواب الامر من الاجادة وهى تحسين الشيء لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على
ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون
وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن

له عابدون وهو اى قوله صبغة مصدر لانه فعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ
مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله تعالى لنفوس المؤمنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه
بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى في هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس في
ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان
الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله تعالى
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر
عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب
النزول من غمس النصارى اولادهم في ماء الاصفر وان

لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى
ان تزاوج اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير
المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط و
الجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء
مزدوجين فى ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر
كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى و
لومنى اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشيع
حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج
بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط و
الجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شىء وقد يتوهم من ظاهر
العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط و
معنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج
الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد
فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرناه هو مأخوذ من كلام
السلف ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان
يقدم جزء فى الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن
الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو
ان تقدم فى الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر

وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى الجملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذلك
الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على
السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه
ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى فالحى والميت متعلقان بيخرج وقد قدم
اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى ومنها اى من الوجوه
ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما
لفظان وقع احدهما فى جانب المسند اليه والآخر فى جانب
المسند ومنه اى من المعنوى الرجوع وهو العود الى الكلام
السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف
بالديار التى لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان و
تقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها
الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة اظهار
التحير والتدله كأنه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض

الا فانه فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اى من المعنوى التورية وتسمى
الايهام ايضا وهى ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان الاول
مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى
القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه
البعيد وهو استولى ولم يقرن به شئ مما يلائم المعنى القريب
الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع شيئا
مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى
معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى
القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ
البناء يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر
من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او
مجاز ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ
له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك
اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين
ثم يراد بالآخر اى بضميره الآخر معناه الآخر وفى كليهما
يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان

وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد
المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله • اذا نزل السماء بارض
قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى و
الثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر
معناه الآخر كقوله • فسقى الغضا والساكنيه وان هم • شبوه
بين جوانحى وضلوعى • اراد باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور
فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالآخر اعنى المنصوب
فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى
ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد على
التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا
المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل الى ما هو له
لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب
اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد
فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل
والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما

للنهار وهو الابتغاء من فضله بناء على الترتيب فان قيل عدم
التعيين في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل و
النهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب
اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت
حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا و
ردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء
وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل
الاجمال نحو قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على
الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا والنصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا
لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول
مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل
الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب اي النوع الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا

من اول ضرب الخفيف

مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة
اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين
من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي
عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد
ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف
والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم
من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم
احد على ظلم يقصد به الا الاذلان عير الحي وهو الحمار و
الوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته

اى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق
رأسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير و
الوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة
الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم و
فيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل حرف التنبيه ايماء الى ان
القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا
للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه
الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل ليست
البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق
بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها و
قلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما
كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان
وفى القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى من المعنوى الجمع مع
التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله
حتى اقام اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها

عداها بعلى فقال على اربابض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى
متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر
جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى
ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من دلالة على الاهانة
وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول وملائمة
لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى
التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او
حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير
محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم فى
الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض
له كقوله تعالى يوم يأتى اى الله اى امره او يأتى اليوم اى
هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم
نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى

من اهل الموقف شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة

فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير هو اخراج النفس و

شهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى

سموات الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد و

نفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى الا وقت مشية الله

ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج

البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها

ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير

مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء

فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من

المومنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى ان بعض السعداء

لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم

كالفساق من المومنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد

من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار

الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم وقع

بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد

ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار

والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا

الى آخره وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذ

ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال

ما يليق به كقوله ٭ ساطلب حقى بالقنا ومشايخ ٭ كانهم من

طول ما التثموا مرد ٭ ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء

اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة

اذا دعوا الى كفاية مهم ودفع ملم كثير اذا اشتدوا لقيام

واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا ٭ ذكر احوال المشايخ

واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال

الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى آخره والثانى

استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب

لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من

يشاء عقيما لان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون

له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى

فى الآية جميع الاقسام ومنه اى من المعنوى التجريد وهو

ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها اى مماثل

لذلك الامر ذى الصفة فى تلك الصفة مبالغة اى لاجل

المبالغة وذلك لكمالها اى تلك الصفة فيه اى فى ذلك

الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث

يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اى

التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من

فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه
اى من فلان صديق آخر مثله فيها اى في الصداقة ومنها
ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء
المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر
لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو بي
الى صارخ الوغى اى مستغيث في الحرب بمستلئم اى
لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه
عن مكانه وارسله اى تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه مستعد آخر لابس
درع ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تع
لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها
دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها
ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط
حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اى
تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب باضمار

باضمار ان اى الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل
تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان
صديق حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف
من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان
الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية
لا تنافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن
قسما برأسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل
عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اى الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال

وخاطبه ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان
المردودة لا تكون من المحسنات وهذا اشارة الى الرد على
من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها
مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود منها فقال والمبالغة مطلقا ان
يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او
مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
غير متناه فيه اى فى الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ و
الاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى و
ذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله •
فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين
يصرع احدهما على اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر
من بقر الوحش ونعجة • يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا
فلم ينضح بماء فيغسل • جزم معطوف على لم ينضح اى لم يعرق
ولم يغسل اذ يعنى انه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا
عادة فاغراق كقوله • ونكرم جارنا ما دام فينا • ونتبعه من
الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا • وسار وهذا

وهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم
يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة
ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله • واخفت اهل الشرك حتى انه • الضمير للشان لتخافك
النطف التى لم تخلق • فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع
عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها
ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد فى قوله تع
يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا
من التخييل كقوله • عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها
يعنى فوق رؤسها عثيرا • بكسر العين اى غبارا ومن لطائف
العلامة فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين
والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق
بغلته فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء
حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية
العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء
على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما
وقع لى فى قصيدة • علا فاصبح يدعوه الورى ملكا • وريثما
فتحوا عينا غدا ملكا • ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى

ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب
فقلت لمن هو فقال لمولانا عُمر بفتح العين فضحك الحاضرون
فنظر الى كنظر المتعرف سبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب
فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا هو
نوع من السير عليه اى على ذلك الغبير لامكنا اى العنق ادعى
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها انجبث
صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه
تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
التخييل الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى
وشدت باهدابى اليهن اجفانى اى يوقع فى خيالى ان
الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفانى
عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل و
غاية سهرى فيه وهذا التخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس
ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى
من المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب
على طريقة اهل الكلام وهى ان تكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و

واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد
به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد
الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التى يكتفى بها فى الخطابيات
دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات وقوله حلفت فلم
اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت
عنى جناية لمبلغك اللام جواب للقسم الواشى اغش من
غش اذا خان واكذب ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض
فيه اى فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب الرزق من
راد الكلاء ومذهب موضع ذهاب للحاجة ملوك اى فى
ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم
اى اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع
المرتبة كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك اصطنعتهم
اى احسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبنى
على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذى
يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى
اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم
لك ايضا ذنبا ولكن اللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى

من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة
غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في
الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه
ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي
فغلط منشاؤه ما سمع من ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون
جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب
لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان
علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا تظهر لها في
العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع من علة كقوله
لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت
به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة لا تظهر لها في العادة علة وقد علله
بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح او تظهر لها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن

يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في
العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا
لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه
الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم
من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصفه
بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة
الغير ثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان
عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما
خالف الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب
الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من
الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء
خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء
خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤيته

حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك

يعني ان علة الاكرام هو المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها

بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل من

انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد

اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع

انه مخالف لصريح كلام المص فى الايضاح ليس بشئ لان

حديث انتطاق الجوزاء اعنى حالة الشبيهة بذلك ثابت

بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تع

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء

الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق على كون نية

الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه

وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك

ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه

كقوله • كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة

الغزيرة الماء غيبن تحتها • اى تحت الربى حبيبا فما ترقا

اصله ترقأ بالهمزة فخففت للوزن اى ما تسكن لهن مدامع

علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت

حبيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليه ومنه اى من المعنوى

التوزيع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات

قوله ولا دواء لداء الكلب انجع اى انفع واكثر تأثيرا يقال نجع الدواء اى دخل واثر قيل يشرط الاصبع من رجل اليسرى فيؤخذ من دمه قطرة على تمرة ويطعم بها المعضوض فيجد الشفاء باذن الله تع قوله واساة كلم جمع آسى من الاسى بالفتح والقصر وهو المداواة والعلاج والكلم الجراحة والجمع الكلوم حسن چلبى

اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتوزيع و

التعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل

كقوله • احلامكم لسقام الجهل شافية • كما دماؤكم تشفى من

الكلب • هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض

الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما

قال الحماسى • بناة مكارم واساة كلم • دماؤكم من الكلب

الشفاء • فوزع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل

ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم ملوك و

اشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى من المعنوى

تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى

من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير

دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله • ولا

عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول جمع فل وهو الكسر

فى حد السيوف من قراع الكتائب • اى من مضاربة الجيوش

اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من

العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب

وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال

لانه كناية من كمال الشجاعة فهو اى اثبات الشئ من العيب

على هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض

القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى و
هو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على
تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر
اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح و
تحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد
المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة
الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة
الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا
افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء
واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا
لكن ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى

المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا
الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس
ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح
فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا
يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من جهة انه
كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التأكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتأكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول
في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من
لفظ لكن في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم

كالاستثناء كما في قوله ❁ هو البدر الا انه البحر زاخرا ❁ سوى
انه الضرغام لكنه الوبل ❁ فقوله الا وسوى استثناء مثل
بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اى من المعنوى تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما
ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير
دخولها اى صفة الذم فيها اى في صفة المدح كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت
للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى
له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على
قياس ما مر في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى من
المعنوى الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح
بشيء آخر كقوله ❁ نهبت من الاعمار ما لو حويته ❁ لهنئت
الدنيا بانك خالد ❁ مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل
قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اى في البيت
وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون

دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من
تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان
النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات و
الخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم
يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنه اى من المعنوى الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه
اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى آخر وهو منصوب بانه مفعول ثان ليضمن
وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله ❁ اقلب فيه
اى في الليل اجفاني كاني ❁ اعد بها على الدهر الذنوبا ❁ فانه
ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى
من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور يسمى عمرا ❁ خاط لي عمرو قباء ❁ ليت
عينيه سواء ❁ فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له
والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اى من
التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين

مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين
لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما
ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل
التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان
المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله • اذا ما تميمي اتاك مفاخرا
فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب • ومنه اى من المعنوي
تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام
الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية • ايا شجر الخابور وهو
من نواحي ديار بكر مالك مورقا • اى ناضرا ذا ورق كانك
لم تجزع على ابن طريف • والمبالغة في المدح كقوله • المع برق
سرى ام ضوء مصباح • ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي • اى
الظاهر او المبالغة في الذم في قوله • وما ادري وسوف
اخال اى اظن ادري • وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل
حصن ام نساء • فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اى وكالتحير والتدهش في الحب في قوله •
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا • ليلاي منكن ام ليلى من

من البشر • وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها
ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من
ان يضبطها القلم ومنه اى من المعنوي القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء
اثبت له اى لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اى فتثبت انت
في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته
له اى ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين
وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو
الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان
يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله • قلت ثقلت اذ اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالايادي • فلفظ ثقلت وقع في كلام

الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى و
المثل بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه
اى من المعنوى الاطراد وهو ان تأتى باسماء الممدوح او
غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى
السبك كقوله • ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم • بعتيبة بن
الحارث بن شهاب • يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع
حالهم قد ثل عروشهم يعنى ان يتبجحوا بقتلك ويفرحوا به و
فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم
فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح
ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم الكريم بن الكريم الحديث
هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى
من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو
تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى
نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن
نحو ضرب وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى
اللفظان فى انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين
نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج
نحو الساق والمساق وفى هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد

والبرد فكان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات
والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف
الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول
فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها اى تقديم
بعض الحروف على بعض وتأخره عنه وبه يخرج نحو الفتح
والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر
من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او
حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان
المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو ويوم تقوم الساعة اى
القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام
وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف يسمى مستوفى كقوله • ما مات من كرم الزمان فانه •
يحيى لدى يحيى بن عبد الله • لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا
للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا
والآخر مفردا يسمى جناس التركيب وح فان اتفقا اى
اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من
جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة
كقوله • اذا ملك لم يكن ذا هبة • اى صاحب هبة وعطاء
فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة • غير باقية والا اى وان

لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة
الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفو
كقوله اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله وان تم منه ان يتفقا او على المحذوف اى هذا ان
اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في هيئات
الحروف فقط اى ان اتفقا في النوع والعدد والترتيب
يسمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخر والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي
البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في
الهيئة فقط نحو قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان
الحرف المشددة لما كان يرتفع اللسان عنها دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس محرفا لا اختلاف
فيه الا في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشددة في هذا
الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط
باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح و
قد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة

وان كان الثاني مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثاني
ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى
تحير مرتاد التوصل لا اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب
الذى هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على
النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية و
هو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا
فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ
الماما من الم اذا قصده واصله من الم بالمنزل اذا نزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من
المعنى جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو
ثلثة اقسام كذلك مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثاني
اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو
ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة
الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو
عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتداء خبره الصنع والجملة

لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في صورة
الكتابة كقوله ع اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة والا اى وان لم يتفق اللفظان في الخط

الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله وان تماثلا ان يتفقا اوعلى المحذوف اى هذا ان
اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في هيئات
الحروف فقط اى ان اتفقا في النوع والعدد والترتيب
يسمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخر والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظي
البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في
الهيئة فقط نحو قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان
الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف
فيه الا في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشدد في هذا
الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط
باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح و
قد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة

انت بموضع تبرى منه سعاد وتشعبين كلاحرها وفساد وذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد
حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها
والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي
القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا و
اللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه
مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله
ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا
في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها
على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه
يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم
يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب
فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية

اعلم ان الافصح فی لفظ الخصوصیة الفتح اذ یکون الخصوصیة صفة ولما کان المعنی علی المصدریة الحق الیاء المصدریة لذلک والتاء للمبالغة کما فی علامة وان ضم فی المعنی فیحتاج ان یجعل المصدر بمعنی الصفة او الی ان یجعل الیاء للنسبة مبالغة کما فی احمری والتاء للمبالغة حسن چلپی قوله وهو مقتضی الحال الظاهر ان الضمیر راجع الی الخصوصیة والتذکیر باعتبار الخبر ویحتمل ان یرجع الی ان یعتبر ای اعتبار الخصوصیة مقتضی الحال بالذات وبل التابع خطائی

قوله بسائط لا غیر ذلک والبلاغة فی الکلام مطابقته لمقتضی الحال مع فصاحته ای فصاحة الکلام والحال هو الامر الداعی لان یعتبر مع الکلام الذی یؤدی به اصل المراد خصوصیة ما وهو مقتضی الحال مثلا کون المخاطب منکرا للحکم حال یقتضی تاکید الحکم والتاکید مقتضی الحال وقولک له ان زیدا فی الدار مؤکدا بان کلام مطابق لمقتضی الحال وتحقیق ذلک انه من جزئیات ذلک الکلام الذی یقتضیه الحال فان الانکار مثلا یقتضی کلاما مؤکدا وهذا مطابق له انه صادق علیه علی عکس ما یقال ان الکلی مطابق للجزئیات وان اردت تحقیق هذا الکلام فارجع الی ما ذکرنا فی الشرح فی تعریف علم المعانی وهو ای مقتضی الحال مختلف فان مقامات الکلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام یغایر الاعتبار اللائق بذاک وهذا عین تفاوت مقتضیات الاحوال لان التغایر بین الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه یتوهم فی الحال کونه زمانا لورود الکلام فیه وفی المقام کونه محلا له وفی هذا الکلام اشارة اجمالیة الی ضبط مقتضیات الاحوال وتحقیق لمقتضی الحال فمقام کل من التنکیر والاطلاق والتقدیم والذکر یباین مقام خلافه ای خلاف کل منها یعنی ان المقام الذی یناسب تنکیر المسند الیه او المسند یباین المقام الذی

الذی یناسب التعریف ومقام اطلاق الحکم او التعلق او المسند الیه او المسند او متعلقه یباین مقام تقییده بمؤکد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما شابه ذلک ومقام تقدیم المسند الیه او المسند او متعلقاته یباین مقام تاخیره وکذا مقام ذکره یباین حذفه فقوله خلافه شامل لما ذکرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل یباین مقام الوصل تنبیها علی عظم شان هذا الباب وانما لم یقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبیه علی الشان فصل قوله ومقام الایجاز یباین مقام خلافه ای الاطناب والمساواة وکذا خطاب الذکی مع خطاب الغبی فان مقام الاول یباین مقام الثانی فان الذکی یناسبه من الاعتبارات اللطیفة والمعانی الخفیة ما لا یناسب الغبی ولکل کلمة مع صاحبتها ای مع کلمة اخری مصاحبة لها مقام لیس لتلک الکلمة مع ما یشارک تلک المصاحبة فی اصل المعنی مثلا الفعل الذی قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام لیس له مع اذا وکذا لکل من ادوات الشرط مع الماضی مقام لیس له مع المضارع وعلی هذا القیاس وارتفاع شان الکلام فی الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار

المناسب والانحطاط اى الانحطاط شانه بعدمها اى بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب
الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او
بحسب تتبع تراكيب البلغاء تقول اعتبرت الشئ اذا نظرت
اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعنى اذا علم ان ليس ارتفاع
شان الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
اى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته و
ذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون

يكون باعتبار المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا
باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب
على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة
والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه
فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى
الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم
عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
فى منه عايد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما
حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعنى ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد
اوضحنا ذلك فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام
عنه الى ما دونه اى الى مرتبة اخرى هى ادنى منه وانزل
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من
غير اعتبار اللطايف والخواص الزائدة على اصل المراد

وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى
من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة
الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسنا وفى قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه
الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه
الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة و
جعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما تجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على
تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه او على تأويل
كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة
فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى اى ليس
كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا لجواز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ
فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
فى الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما
يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء فى تأدية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق

مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة فى البلاغة
ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة
من غيرها لتوقفه عليها والثانى اى تمييز الكلام الفصيح
من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع
المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز
السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة
واحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج
فى معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى
علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او فى علم النحو كضعف التأليف و
التعقيد اللفظى او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو
اى ما يبين فى العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد
الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا

ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تميز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي
الاحتراز عن الخطاء في تادية معنى المراد والاحتراز عن التعقيد
المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله
وما يحترز به عن الاول اى الخطاء في تادية المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة
وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع
واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان و
بعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان و
البديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه
المناسبة **الفن الاول علم المعاني** قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال
وهي مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء

شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم
اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس
الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي اى هو علم يستنبط منه
ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال
المذكورة بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام
والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل
المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما
مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه
الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور
ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا
يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال
اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة
له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك و
مقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات

من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات

احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند

واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل

والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر

فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم

فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي

يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه

تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس

فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان تكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست

منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند

اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا

كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول

وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من

الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى

اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد
على اصل المراد لفايدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظاهر لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل و
الايجاز ومقابليه انما هى من احوال الجملة او المسند اليه او
المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالوجه
فى هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها
وقد لخصنا ذلك فى الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذى قد سبق اشارة ما اليه فى قوله تطابقه او لا تطابقه
اختلف القائلون بانحصار الخبر فى الصدق والكذب فى
تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذى يكون لنسبة الكلام الخبرى وكذبه اى
كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته للواقع يعنى ان الشيئين
اللذين اوقع بينهما نسبة فى الخبر لا بد ان تكون بينهما نسبة
فى الواقع اى مع قطع النظر عما فى الذهن وعما يدل عليه الكلام
فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التى فى الخارج
بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان تكون
احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير

غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا
معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب
والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم او الراجح فيعم العلم
والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته الاعتقاد و
الكلام فى ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور فى الشرح
فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم
انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون فى الشهادة
وفى ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه
الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان
واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون فى تسميتها
اى فى تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون
على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول

الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به
اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق
للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس
الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق
وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين
الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد
عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس
بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص
منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء
على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة
توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة

المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر والنشر على ما يدل
عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق
الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم
الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب
ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان
الكفار لم يعتقدوا صدقه ولا يريدون في هذا المقام الصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة
فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون
هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من
عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد
هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر
فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له

لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثانی لیس قسما
للكذب بل انما هو اخص منه اعنی الافتراء فیكون حصرا للخبر
الكاذب بزعمهم فی نوعیه اعنی الكذب عن عمد والكذب لا عن
عمد **احوال** الاسناد الخبری وهو ضم كلمة او ما یجری مجراها
الی اخری بحیث یفید ان مفهوم احدیهما ثابت لمفهوم الاخری
او منفی عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم
قدم احوال الاسناد علی احوال المسند الیه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفین لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا الیه ومسندا وهذا انما یتحقق بعد تحقق الاسناد
والمتقدم علی النسبة انما هو ذات الطرفین ولا بحث لنا عنها
لا شك ان قصد المخبر ای من یكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبریة كثیرا ما تورد لاغراض اخر غیر افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن فی قوله تعالی حكایة عن امرأة
عمران رب انی وضعتها انثی وما اشبه ذلك بخبره متعلق
بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او
كونه ای كون المخبر عالما به ای بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع
النسبة اولا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا یستلزم تحققه
فی الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا یدل علی ثبوت المعنی
او انتفائه والا فلا یخفی ان مدلول قولنا زید قائم ومفهومه

ومفهومه ان القیام ثابت لزید وعدم ثبوته له احتمال عقلی
لا مدلول ولا مفهوم للفظ فلیفهم ویسمی الاول ای الحكم
الذی یقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانی ای كون المخبر
عالما به لازمها ای لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد
انه عالم به ولیس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز
ان یكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فی قولنا لمن حفظ التوریة
قد حفظت التوریة وتسمیة مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء
علی انه من شانه ان یقصد بالخبر ویستفاد منه والمراد بكونه
عالما بالحكم حصول صورة الحكم فی ذهنه وههنا ابحاث شریفة
سمحنا بها فی الشرح وقد ینزل المخاطب العالم بهما ای بفائدة
الخبر ولازمها منزلة الجاهل فیلقی الیه الخبر وان كان عالما بالفائدتین
لعدم جریه علی موجب العلم فان من لا یجری علی مقتضی علمه هو
والجاهل سواء كما یقال للعالم التارك للصلوة الصلوة
واجبة وتنزیل العالم بالشیء منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابیة كثیر فی الكلام منه قوله تعالی ولقد علموا لمن اشتریه ما له
فی الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا یعلمون
بل تنزیل وجود الشیء بمنزلة عدمه كثیر منه قوله تعالی وما رمیت
اذ رمیت فینبغی ای اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب
ینبغی ان یقتصر من التركیب علی قدر الحاجة حذرا عن اللغو

فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى
لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا متردداً فى ان
النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان
الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره
بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ
المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث
وجده خاليا فان كان المخاطب متردداً فيه اى فى الحكم طالبا
له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع
النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى
دلائل الاعجاز انه انما يحسن التوكيد اذا كان للمخاطب
ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم
وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره
قوة او ضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا
فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة
وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم
وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان انتم

انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب
الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان و
يسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا
ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهى
الخلو عن التاكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى
الثانى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا
على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال
من غير عكس كما فى صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى
الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف
مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه
اى الى غير السائل ما يلوح اى يشير له اى لغير السائل بالخبر
فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف
الشىء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو قوله تع
ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى لا تدعنى يا نوح فى شان
قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام
يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار

المقام مقام ان يتردد المخاطب فی انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى
محكوم عليهم بالاغراق و يجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح
اى ظهر عليه اى على غير المنكر شیء من امارات الانكار نحو
جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض
فهو لا ينكر ان فی بنی عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على
العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح
فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب
خطاب التفات بقوله ان بنی عمك فيهم رماح مؤكدا وفی
البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقی تهكم واستهزاء كانه
يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما
التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة
قوله • فقلت لمحرز لما التقينا • تنكب لا يقطرك الزحام •
يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه
يخاف عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان و
النساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شیء من الدلائل
والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشیء ارتدع عن انكاره و
معنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول

البدعة مشترك المشرك فان الشين من الاول مفتوح
ومن الثانی مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثانی
ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فی اعدادها
اى اعداد الحروف بان يكون فی احد اللفظين حرف
زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام يسمى الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف
اما بحرف واحد فی الاول مثل والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فی الوسط نحو
جدی جهدی بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فی حكم
المخفف او فی الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم
بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد فی موضع
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او
على كونها للتبعيض كما فی قولهم هز من عطفه وحرك من
نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اى يمدون
سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه اى ضربه
بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول
باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم

الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف
واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا
الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين
الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع
مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من
حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان
كانا متقاربين في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلثة
اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني
ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير
ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا
اللام والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى
لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة
الكسر واللمزة الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في
الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم

تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما
شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم
احدهما في الآخر فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر
نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد و
الهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر
في اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف
الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين
تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى
تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا
ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسمه
الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا
ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا
من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الأخر ظاهرة مما سبق
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق

وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق
فى اصل المعنى نحو فأقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة و
هى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق
فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو لا
يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى
فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه
الاشتقاق بان يكون فى كل واحد منهما جميع ما يكون فى
الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد
كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول
من القول والثانى من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرقم وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله
تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان
الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد
العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين

المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى
المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى
بالمتجانسين يعنى اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر
فى اخرها اى اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه فى المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو استغفروا ربكم
انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم
من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو فى النظم
ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى اخر البيت
واللفظ الاخر فى صدر المصراع الاول او حشوه او اخره
او صدر المصراع الثانى فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة
من ضرب الاربعة فى الاربعة والمصنف رح اورد ثلثة
عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله • سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع • فيما يكون المكرر الاخر فى
صدر المصراع الاول وقوله • تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد
العشية من عرار • فيما يكون المكرر الاخر فى حشو المصراع
الاول ومعنى البيت تمتع بشم عرار نجد وهى وردة

ناعمةٌ صفواء طيبة الروائح فانا نعده اذا امسى نجد وجنا
من ارض نجد ومنابته • وقوله ومن كان بالبيض
الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين تبدو ثديها
للنهود مغرما • مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي
السيوف القواطع مغرما • فيما يكون المكرر الاخر في آخر
المصراع الاول وقوله • وان لم يكن الا معرج ساعة •
وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في
البيت السابق وهو • الما على الدار التي لو وجدتها • بها
اهلها ما كان وحشا مقيلها • قليلا صفة مؤكدة لفهم
القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي
الا تعريجا قليلا في ساعة • فاني نافع لي قليلها • مرفوع فاعل
نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني
ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر
المصراع الثاني وقوله • دعاني اي اتركاني من ملامكما
سفاها • اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني •
من الدعاء هذا فيما يكون المبني بين الآخر في صدر المصراع
الاول وقوله • واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير مصوت
افصحت بلغاتها • فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل • جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيها الخمر

من البحر الطويل من الضرب الثاني

التعريج الاقامة

من البحر الوافر

من البحر الكامل

اي يشرب بلابل

الخمر وهذا فيما يكون المتجانس للآخر اعني البلابل الاول
في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا • وقوله
فمشغوف بآيات المثاني • اي القرآن ومفتون برنات
المثاني • اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى
طاق هذا فيما يكون المتجانس للآخر في آخر المصراع الاول
وقولهم • املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي • اي ظهر لي ان ليس
فيهم فلاح • اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس للآخر
في صدر المصراع الثاني وقوله • ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح •
فلسنا نرى لك فيها ضريبا • اي مثلا واصل المثل في
ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا
في صدر المصراع الاول وقوله • اذا المرء لم يخزن عليه
لسانه • فليس على شيء سواه بخزان • اي اذا لم يحفظ المرء
لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره
مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله • لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم • والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر • اي
في البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد
توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ

الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف
ان اللفظين في البيتان مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا
البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردناها
في الشرح وقوله • فدع الوعيد فما وعيدك ضايري • اطنين
اجنحة الذباب بضير • هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضايري في آخر المصراع الاول وقوله • وقد كانت
البيض القواضب في الوغى • اي السيوف القواطع في الحرب
بواتر اي قواطع بحسن استعمالها اياها وهي الآن من
بعده بتر • جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله و
هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني
ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي
هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود
كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى
المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام
السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا
ذكره السكاكي بلفظ الجمع حيث قال انها في النثر كالقوافي
في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة

من البحر الكامل

استفهام بمعنى الانكار

من البحر الطويل



الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطئ الكلمتين من اواخر
الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو
اي السجع على ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان
في الوزن نحو قوله تع ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اي وان لم يختلفا وزنا فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي
التوافق على حرف الاخير فترصيع نحو • فهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه • ويقرع الاسماع بزواجر وعظه • فجميع ما في القرينة
الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو
لا يقابلها شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الآذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو قوله تع فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب

في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو قوله تع
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن الاسجاع ما تساوت قراينه نحو
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد
ان لا تتساوى قراينه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو قوله تع والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او
قرينته الثالثة نحو قوله تع خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعد قرينة
قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى
امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى
الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تع الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية
على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم
التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لان التاء في فات مفتوح وفي
آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية

رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام
ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في
اسماء الله تع بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة
من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله
من النظم قوله • تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا
ثروة به يدي • وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل و
المراد هنا المال واورى اي صار ذا ورى به زندي •
واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك
يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة
مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة
في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس
سجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله • تدبير
معتصم بالله منتقم • لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب • اي منتظر ثوابه وخائف عقابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية
على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي

الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من القرينتين او من
المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو قوله تع ونمارق
مصفوفة وزرابى مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة
متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث فى القافية على
ما بين فى موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى
الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على رأى ابن الاثير فانه يشترط فى
السجع التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد
وقريب من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى
الفاصلتان فى الوزن دون التقفية فان كان ما فى
احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان مماثلا فى التقفية
او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى
لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قوله تساوى الفاصلتين
ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجرى فى القبيلتين
فلذلك اورد مثالين نحو قوله تع وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ونحو قوله • مها

مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان
هاتا اى هذه النساء اوانس • قنا الخط الا ان تلك
القنا ذوابل • وهذه النساء نواضر والمماثلة مما
يكون اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك
ومثال الجميع قول البحترى • فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا • واقدم
لما لم يجد عنك مهربا • واكثر مدائح ابى الفرج القزوينى من
شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك
ومنه اى ومن اللفظى القلب وهو ان يكون الكلام بحيث
لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه
هو هذا الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله • مودته تدوم
لكل هول • وهل كل مودته تدوم • فى مجموع البيت وقد
يكون فى المصراع كقوله اراناالاله هلالا انارا وفى
التنزيل كل فى فلك وربك فكبر والحرف المشدد فى حكم
المخفف وقد يكون ذلك فى المفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان
يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمة ذكر
اللفظين جميعا بخلافه هنا ومنه اى من اللفظى التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء البيت على

قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقف
على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة
ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى
القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما
هى آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان
البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقف على كل
منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من
خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اى حبالة
الهلاك وقرارة الاكدار اى مقرة الكدورات فان وقفت
على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت
على الاكدار فهو من الضرب الثانى منه والقافية عند الخليل
من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التى
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هى
لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هى حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على
اكثر من القافيتين وهو قليل متكلف ومن لطف ذى
القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون
الالفاظ الباقية بعد القوافى الاولى بحيث اذا اجتمعت كانت

كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظى لزوم ما
لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد و
الاعنات وهو ان يجىء قبل حرف الروى وهو الحرف الذى
تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير
اى شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال
او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى
من الفاصلة يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع
حرف الروى فى قوافى الابيات وفاعل يجىء هو قوله
ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشىء لو جعل
القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشىء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول
ما ليس بلازم فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف
الروى او ما فى معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم
لا يخفى ان المراد بقوله يجىء قبل كذا ما ليس بلازم فى السجع
ان يكون ذلك فى البيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر و
الا ففى كل بيت وفاصلة يجىء قبل حرف الروى او ما فى
معناه ما ليس بلازم فى السجع وقوله قبل حرف الروى

او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف
الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تنهو وقوله سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي • ايادي بدل من عمرا لم تمنن و
ان هي جلت • اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت و
كثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت • زلت القدم والنعل كناية عن نزول
الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها •
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى
تجلت • اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني
من حسن اهتمامه جعلها كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى
تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله
بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع
بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ
متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كانت كما يفعل

٢٠٨

بفعل بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى و
لا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني
على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا
تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان
كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره
من الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب امر به في
قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر و
بين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب
اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله
ما عزلتني الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث في
السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن
الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن

الفنون الثلث كما توهم غيرنا لان المص رحه قال في
آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله تع جمعه
وتحريره من اصول الفن الثلث وبقيت اشياء يذكرها
في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما يجب
ترك التعرض له اما لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه و
البهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر
هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح
والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين
في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك
الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند

عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند
ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك
الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها
اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا و
الا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه
اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان
يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من
الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي
ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بالفكر
والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمها الى الغريب
الخاصي والمبتذل العامي الباقي على الابتذال او التصرف
فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ
المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه
وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله

من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين
المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا و
انتحالا كما يحكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول
معن بن اوس • اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه
النصفة ولم توفه حقوقه وجدته • على طرف الهجران اى هاجرا
لك مبتذلا لك وبو اخائك ان كان يعقل • ويركب حد
السيف اى يتحمل شدايد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعا
من ان تضيمه • اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل • اى مبعد
فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى
فانشد قصيدته التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرنى
انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة
وانا احق بشعره وفى معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه ايضا
مذموم وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة • دع المكارم

المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسى •
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها • واجلس فانك انت الآكل
اللابس • وكما قال امرؤ القيس • وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل • فاورده طرفة فى داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله
مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى
هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ
من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من
الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك
او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى
ممدوح مقبول كقول بشار • من راقب الناس اى حاذرهم
لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج • اى الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده • من راقب
الناس مات غما • اى حزنا وهو مفعول له او تمييز • وفاز
باللذة الجسور • اى شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا و
اخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى
البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى
مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد • هيهات لا
يأتى الزمان بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل • وقول ابى الطيب

أعدى الزمانَ سخاؤه. يعني تعلّم الزمانُ منه السخاءَ وسرى
سخاؤه إلى الزمان فسخا به. وأخرجه من العدم إلى الوجود
ولولا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على أهل الدنيا و
استبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا
تأويل فاسد لأن سخاءً غير موجود لا يوصف بالعدوى
وإنما المراد سخا به عليّ وكان بخيلاً به فلما أعداه سخاؤه أسعدني
بضمّي إليه وهدايتي له لما أعداه سخاؤه. ولقد يكون به الزمان
بخيلا. فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لأبي تمام
على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة إذ لا يشترط في هذا
النوع من الأخذ عدم تغاير المعنيين أصلاً كما توهمه البعض
وإلا لم يكن مأخوذاً منه على تأويل ابن جني أيضاً لأن أبا
تمام علّق البخل بمثل المرثي وأبا الطيب بنفس الممدوح هذا
ولكن مصراع أبي تمام أجود سبكاً لأن قول أبي الطيب
ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه إذ المعنى على المضي
فإن قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلاً بهلاكه أي لم يسمح
بهلاكه قط لعلمه بأنه سبب لصلاح العالم والزمان و
إن سخا بوجوده وبذله للغير لكن إعدامه وإفناؤه باقٍ
بعدُ في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته
فمصراع أبي تمام أجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وإن

وإن كان الثاني مثلَه أي مثل الأول فأبعدُ أي فالثاني
أبعد من الذم والفضل للأول كقول أبي تمام. لو حار أي
تحيّر في التوصل إلى إهلاك النفوس مرتاد المنية أي الطالب
الذي هو المنية على أنها إضافة بيان لم يجد. إلا الفراق على
النفوس دليلاً. وقول أبي الطيب لولا مفارقة الأحباب
ما وجدت. لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً. الضمير في لها للمنية و
هو حال من سبلاً والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا
فقد أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدّل
بالنفوس الأرواح وإن أخذ المعنى وحده يسمى هذا الأخذ
إلماماً من ألمّ إذا قصده وأصله من ألمّ بالمنزل إذا نزل به
وسلخاً وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط عن
المعنى جلداً آخر فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو
ثلاثة أقسام كذلك مثل ما سمّي إغارة ومسخاً لأن الثاني
إما أبلغ من الأول أو دونه أو مثله أولها أي أول الأقسام
وهو أن يكون الثاني أبلغ من الأول كقول أبي تمام. هو
ضمير الشأن الصنع أي الإحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة
الشرطية أعني قوله إن يعجل فخير وإن يرث. أي يبطؤ
فللريث في بعض المواضع أنفع. والأحسن أن يكون هو
عائداً إلى الحاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والجملة

الشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابى العلاء • هو الوحى
ما بلم خبان • وبعض صدودك الزائرين وصال • وهذا النوع
من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية
من ائمة الاعراب • وقول ابى الطيب • ومن الخير بطوء سيبك
اى تأخر عطائك عنى • اسرع السحب فى المسير الجهام • اى
السحاب الذى لا ماء فيه واما ما يكون فيه ماء فيكون بطوءا
ثقيل المشى وكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب • وثانيها اى ثانى
الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى
واذا تالق اى لمع فى الندى اى فى المجلس كلامه • المصقول
المتنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه • اى من سيفه القاطع
وقول ابى الطيب • كان الستهم فى النطق قد جعلت • على رماحهم
فى الطعن خرصانا • جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى
ان الستهم عند النطق فى المضاء والنفاذ تشابهت استنهم
عند الطعن فكان الستهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت
البحترى ابلغ لما فى لفظى تالق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية • وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى

الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد • ولم يك
اكثر الفتيان مالا • ولكن كان ارحبهم ذراعا • اى اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى • وقول اشجع
وليس • اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم • الضمير
للملوك فى الغنى • ولكن معروفه اى احسانه اوسع • فالبيتان
متماثلان هذا ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت
الثانى كقول جرير • فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم
جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو والعمامة
والخمار • يعنى ان الرجال والنساء منهم سواء فى الضعف
وقول ابى الطيب • ومن فى كفه منهم قناة • كمن فى كفه منهم
خضاب • واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين
نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ولهذا اشار بقوله
ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول
البحترى • سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم • محمرة
فكانهم لم يسلبوا • لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم
وقول ابى الطيب • يبس النجيع عليه اى على السيف وهو

تجرّد من غمده فكانّما هو مغمد • لانّ الدم اليابس بمنزلة
غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون المعنى الثانى اشمل من المعنى
الاوّل كقول جرير • اذا غضبت عليك بنو تميم • وجدت
الناس كلّهم غضابا • لانّهم يقومون مقام كلّهم و
قول ابى نواس • ليس من الله بمستنكر • ان يجمع العالم فى
واحد • فانّه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت
جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى
الثانى نقيض معنى الاوّل كقول ابى الشيص اجد الملامة
فى هواك لذيذة • حبًّا لذكرك فليلمنى اللوّم • وقول
ابى الطيب • أأحبّه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار
القيد الّذى هو الحال اعنى قوله واحبّ فيه ملامة • كما يقال
أتصلّى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت
كما هو رأى البعض او على حذف المبتدأ اى وانا احبّ و
يجوز ان يكون الواو للعطف فالانكار راجع الى الجمع بين
الامرين اعنى محبّته ومحبّة الملامة فيه انّ الملامة فيه من
اعدائه • وما يصدر من عدوّ المحبوب يكون مبغوضا وهذا
نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كلّ منهما باعتبار آخر ولهذا
قالوا الحسن فى هذا النوع ان يبيّن السبب ومنه اى

اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما
يحسّنه كقول الافوه • وترى الطير على آثارنا • رأى عين يعنى
عيانا ثقة • حال اى واثقة او مفعول له لما يتضمّنه قوله
على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار • اى
ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمّام • وقد ظلّلت
اى القى عليها الظلّ وصارت ذوات ظلّ عقبان اعلام
ضحى • بعقبان طير فى الدماء نواهل • من نهل اذا روى
نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى
الاعلام وثوقا بانّها ستطعم لحوم القتلى حتّى كانّها • من
الجيش الّا انّها لم تقاتل • فانّ ابا تمّام لم يلمّ بشىء من معنى
قول الافوه رأى عين الدالّ على قرب الطير من الجيش
بحيث ترى عيانا لا تخيّلا وهذا ممّا يؤكّد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدالّ
على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا ممّا
يؤكّد المقصود قيل انّ قول ابى تمّام ظلّلت المام بمعنى قوله
رأى عين لانّ وقوع الظلّ على الرايات مشعر بقربها من
الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظلّ الطير على الرايات وهو
فى جوّ السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل انّ قوله حتّى
كانّها من الجيش المام بمعنى قوله رأى عين فانّها انّما تكون

من الجنس اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب
لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة
للمعنى المأخوذ من الافوه اعنى تسائر الطير على آثارهم بقوله
الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع
الرايات حتى كانها من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل
لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك
الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في
عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي وبهذه الزيادات
الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها
اي ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى
القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا
الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ
الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي
المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان

بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر
هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز
ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من
قبيل توارد الخاطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد
الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد و
متلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم
بالغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد و
الحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك
لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن
الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على
انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء
الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا
يكون اقتباسا ومثل الاقتباس اربعة امثلة لانه اما من

القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد
واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي
عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول
الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث
على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا
من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله اي بالفتح
اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع
مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيئ
الخلق فداره من مداراة وهي الملاطفة والهاء للمفعول و
ضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من
تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه
اي ما ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول

قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا
مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله
ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير
يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن
انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او
ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة
كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو
زيد للبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام
في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان اي اضاعوني وقت الحرب وزمان سد
الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا
من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع

بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر • قد قلت لما اطلعت
وجناته • حول الشقيق الغض روضة آس • اعذاره الساري
العجول توقفا • ما في وقوفك ساعة من باس • المصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي
شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله • اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها
اي سمرة شفتيها وثغرها • تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي • مجر عوالينا
ومجرى السوابق • انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب و
بارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب
والعذيب والبارق موضعان موقوفان وما بين ظرف
للتذكر او للمجر او المجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم
كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح
عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر
الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق
ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه
تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق

السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا • من الشيخ الرشيد وانكروه •
هو ابن جلا وطلاع الثنايا • متى يضع العمامة يعرفوه • و
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريق التكلم فغيره
الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت
فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع او ما دونه ايداعا
من اودع كأنه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا
كأنه رفى خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو
ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك
لا على طريق الاقتباس يعني اذا كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من
القرآن او الحديث وان كان غير القرآن او الحديث فنظمه
عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله • ما بال
من اوله نطفة • وجيفة آخره يفخر • الجملة حال اي ما باله مفتخرا
عقد قول علي رضه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة
وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون
مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم و
ان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة • فانه

لما قبحت فعلاته • وحنظلت نخلاته • اى صارت ثمار نخلاته
كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده • اى يقوده
الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة • ويصدق ما توهمه
الذى يعتاده • من الاعتياد حل قول ابى الطيب • اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم • يشكو
سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما
تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا
البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام
بمعنى الاتيان بالشئ المليح كما فى التشبيه والاستعارة فهو
ههنا غلط محض وان اخذ منهما فهو ان يشار فى فحوى
الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر
كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم
او فى النثر والمشار اليه فى كل منهما ان يكون قصة او شعرا
او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور فى الكتاب مثال التلميح
فى النظم الى القصة والشعر كقوله • فوالله لا ادرى أ احلام
نائم • المت بنا ام كان فى الركب يوشع • وصف لحوقه
بالاحبة المرتحلين وبطلوع شمس وجه الحبيب من جانب
الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل

تحيرا

وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام كان
فيما بين الركب يوشع النبى عم فرد الشمس اشار الى قصة
يوشع بن نون فتى موسى عم واستيقافه الشمس على ما
روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل
له قتالهم فيه فدعى الله تع فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله • لعمرو اللام للابتداء وهو مبتداء مع الرمضاء
اى الارض الحارة التى ترمض فيها القدم اى تحترق حال من
الضمير فى ارق والنار مرفوع عطف على عمرو او مجرور عطف
على الرمضاء تلتظى • حال منها وما قيل من انها صفة على حذف
الموصول اى النار التى تلتظى فتعسف لا حاجة اليه ارق
خبر مبتداء من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف
وتشفق منك فى ساعة الكرب • اشار الى البيت المشهور
وهو قوله • المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته • الضمير للموصول
اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار
وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف
فوق رأسه فقال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز
عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة فى حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان

او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلثة
مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير
الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة
والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها من
غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تناسب وتلايم واصح معنى بان
يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان
كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى في غاية الحسن
فالابتداء الحسن في تذكر الاحبة والمنازل كقوله اى
قول امرء القيس • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط
اللوى بين الدخول فحومل • السقط منقطع الرمل حيث
يدق واللوى رمل معوج والدخول وحومل موضعان
والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر
عليه تحية وسلام • خلعت عليه جمالها الايام • يقال خلع

خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان يجتنب في المديح
ما يتطير به اى يتشأم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد •
مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعى العلوى
فقال له الداعى بل موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء
واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق
اصحابه في العلم وغيره كقوله في التهنئة • بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا • وكوكب المجد في افق العلى صعدا • مطلع
قصيدة لابى محمد الخازن يهنئ بها الصاحب بولد لابنته
وقوله في المرثية • هى الدنيا تقول بملا فيها • حذار حذار
اى احذر من بطشى اى من اخذى الشديد وفتكى اى قتلى
فجأة • مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة
وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها
التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدئ وافتتح
قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب و
اللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر
فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من نسيب اى وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار

والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما
اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن
الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا
فالتخلص فى العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى
المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان يتأنق فى التخلص
لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط
واعان الى اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن
كقوله يقول فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت
منا السرى اى اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى منا كما سبق
الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهرة ابن حيدان ابى قبيلة القود اى طويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا جرا وله السرى
ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع
الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا
ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اى
مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو

وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا
الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة
التى جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله
لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف
الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب
العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم لا ينافى ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين المذكورين
لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المص
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص اى فى انه
يشوبه شئ من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث
لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعليق

بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء
بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم
بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي بال بذكر
الله تع وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول
من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا و
لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تع عطف على قوله
كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص
ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تع بعد ذكر اهل الجنة هذا
وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع من
المناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتداء محذوف
اي الامر هذا والحال كذا او مبتداء محذوف الخبر اي هذا
كما ذكر وقوله تع بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر

مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل
الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين
الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند
ارادة الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان
فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة و
ثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها
الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس
فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر
ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى
ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله • واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى • اي جدير
بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير • فان
تولني اي تعطني منك الجميل فاهله • اي فانت اهل لاعطاء
ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور • لما صدر
عنك من الاصغاء الى المدح او من العطايا السابقة
واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام
حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله • بقيت

من البحر الطويل

بقاء الدهر باكمف أهله • وهذا دعاء للبرية شامل • لان
بقائك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون
فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها
واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارات وكونها بين ادعية و
وصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه
واصاب محزه بحيث يقصر عن كنهه وصف العبارة وكيف لا
وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما
قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال
ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر لك بالتأمل
مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها و
تفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان
كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال
وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة
على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا

بالحسنى وبشرنا الفوز بالزلفى الاسنى بحق النبي
وآله الحمد لله على التمام والصلوة على رسول افضل
الانام وآله واصحابه الذين هم
مهرة الكرام

قد وقع الفراغ من هذه النسخة الشريفة بعون الله الملك المنان •
مصليا على صاحب الاسرار وحبيب الحنان • محمد المبعوث من
عند الرحمان • بالهدى والنور والقرآن • وعلى آله الابرار
في جميع الاحيان • واصحابه الاخيار بفضل الغفران • سعى
الفقير الى الله الواحد السبحان • اعني احمد بن امر الله الديانوي •
غفر الله له ولوالديه • واحسن اليهما واليه • في وقت الظهر
من يوم الاثنين في اول ذي الحجة • الواقع في سنة
سبع وسبعين والف • بعد هجرة من له
العزة والشرف • اللهم بارك لنا هذا
ولمن طالعه من الطالبين آمين
يا مجيب السائلين
تم

قد قرأته من اوله الى آخره بغرض الاذعان والتحقيق
وزيادة الانتفاع والتدقيق على من هو مشار
بالبنان بين الاقران والمستثنى فيما بينهم
باقوى الحجة والبرهان المولى المحقق
الفاضل المدقق الشهير بمحطيب زاده
جعل الله التقوى زادة والى طريق الكمال
هاديه ونجى من التحريف واتاه صادقه
وانا الفقير وفيز المقصر المحتاج
الى عناية ربه القدير
السيد محمد هاشم ابن سعد واكم
المغنيسا وى عاملنا الله
بفضله الوفير ولطفه الكثير
بحرمة النبي البشير النذير

الابس في التخصيص والاختصاص الخصوص ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعني ما له الخاصة
فيقال مثلا خص المال زيدا اي المال له دون غيره الان المتعارف في الاستعمال ادخال الباء على المقصور
اعني الخاصة كقولك خص زيد بالمال بناء على تضمين معنى التمييز والافراد وذلك لانه تخصيص شيء باحد
بقوة تمييز الافراد فكانك قلت ميز زيدا بالمال عن غيره ومن هذا الاستعمال خصصت فلانا بالذكر
وتخصك بالعبادة وافضل بالواو وتخص برحمته من يشاء

سيد شريف

اعلم ان التخصيص المستعمل بالباء يطلق على معنيين احدهما بمعنى القصر والباء بمعنى على والمقصور عليه
ما دخل الباء والثاني بمعنى الافراد والتعيين والباء بمعنى الاصلي وهو السببية فيكون المقصور
ما دخل عليه الباء سعد الدين قال الفاضل عصام الدين ردا على العلامة التفتازاني ان الباء
الداخلة على المقصور ليس صلة الاختصاص والوثبي في صلته دخوله على المقصور عليه تامل
تامل
تامل

اليه رام لو يرا هواهم

عصام الدين